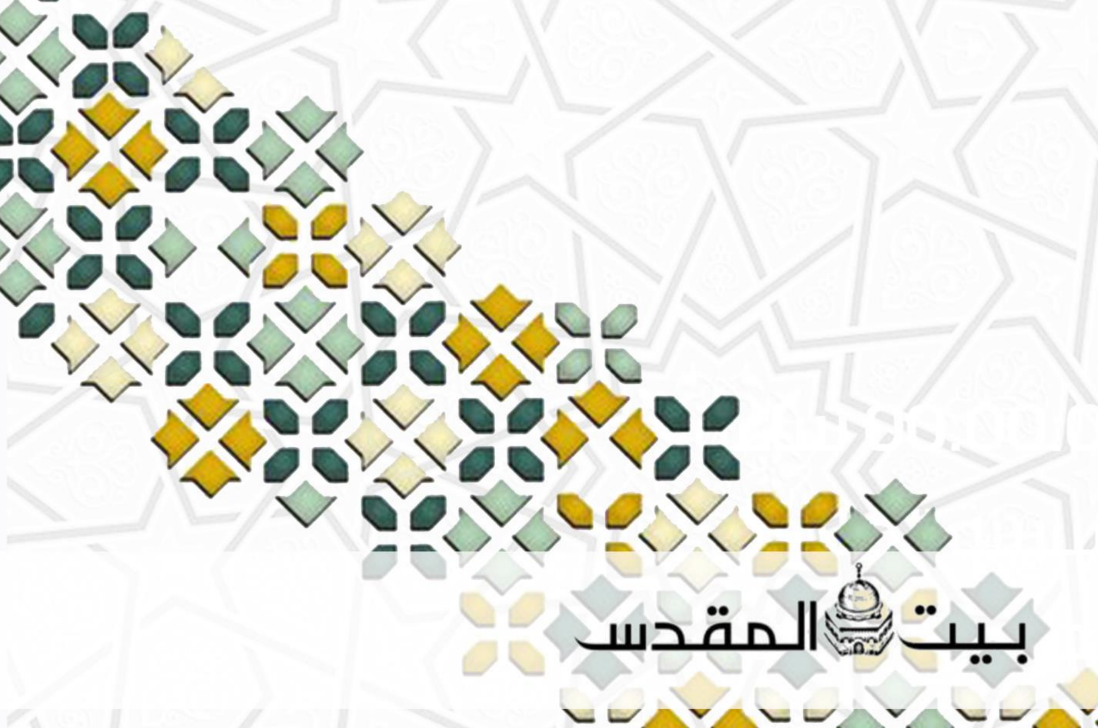
مصطلح الفوز
في القرآن الكريم
صيغه وأصنافه وأسبابه

الشيخ حارث بن غازي النظاري



بيت المقدس



1443 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مصطلح الفوز
في القرآن الكريم
صيغه وأصنافه وأسبابه

تأليف / الشيخ حارث بن غازي النظاري
(مُحَمَّد بن عبد القادر المرشدي – رحمه الله)

بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الفصل الأول : الفوز في القرآن الكريم مصطلحاً وأسلوباً ويتكون من أربعة مباحث .

- **المبحث الأول : تعريف الفوز .**
- **المبحث الثاني : صيغ ومشتقات الفوز في القرآن الكريم .**
- **المبحث الثالث : وصف الفوز في القرآن الكريم.**
- **المبحث الرابع : ما سماه القرآن الكريم فوزاً .**

الفصل الثاني : أسباب الفوز في قرآن الكريم وفية ثمانية مباحث

- **المبحث الأول : الإيمان والعمل الصالح .**
- **المبحث الثاني : طاعة الله ورسوله .**
- **المبحث الثالث : الاتباع للسلف بإحسان .**
- **المبحث الرابع : الهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس .**
- **المبحث الخامس : التقوي والخشية .**
- **المبحث السادس : الصدق .**
- **المبحث السابع :الصبر .**
- **المبحث الثامن : الدخول في رحمة الله عز وجل .**

الفهرس



الفصل الأول/ الفوز في القرآن الكريم مصطلحاً وأسلوباً

والحـديث فيـه يشـمل جانـب لغـوي تعريفـات واشـقاقات الفـوز وجانـب تفسـيري وصـف القرآن للفوز وما سمي فوزاً وهو في المباحث التالية:

- **المبحث الأول : تعريف الفوز لغة واصطلاحاً**
- **المبحث الثاني : صيغ ومشتقات الفوز في القرآن الكريم**
- **المبحث الثالث : وصف الفوز في القرآن الكريم**
- **المبحث الرابع : ما سماه القرآن الكريم فوزاً**

تعريف الفوز

- **أولاً الفوز لغة:**

يقول ابن منظور: (الفوز النجاء والظفر بالأمنية والخير فاز به فوزاً).[1]

ويقول ابن فارس: ((فوز) الفاء والواو والزاء كلمتان متضادتان فالأول النجاة والأخرى الهلكة.

فالأولى قولهم: فاز يفوز إذا نجا وهو فائز، فاز بالأمر إذا ذهب به وخلص .. والكلمة الأخرى قولهم فوّز الرجل إذا مات). [2]

من الأقوال السابقة تخلص إلى ما يلي:

1. يطلق الفوز على النجاة من المكروه والمخوف.
2. يطلق الفوز على الظفر بالخير والمرغوب.
3. من مشتقات الفوز ما يطلق على الهلاك فوز الرجل إذا مات أو على سبب الهلاك كإطلاق اسم المفازة على الصحراء قال الرازي (والمفاز والمفازة البرية والقفر). [3]

- **ثانياً : الفوز اصطلاحاً :**

لا يكاد يختلف تعريف الفوز في الاصطلاح عن معناه في اللغة حيث جاء في القرآن الكريم الفوز بمعنية المشهورين النجاة والظفر كقوله تعالى { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} [آل عمران: 185]. فهذه الآية ذكر الفوز بمعنييه النجاة (فمن زحزح عن النار) والظفر (وأدخل الجنة).

فيمكن تعريف الفوز اصطلاحاً بأنه النجاة من المحذور الحق والظفر بالخير الحق.

وجئنا بقيد الحق لأن المرهوب قد يكون باطلاً و كذلك الظفر.

فالمرهوب الحق هو ما خوّف الله به عباده وحذرهم منه والخير الحق هو ما رغّب الله فيه عباده وشوقهم إليه .

([1]) لسان العرب 392/5
([2]) معجم مقاييس اللغة 459/4
([3]) مختار الصحاح صـ 514

صيغ الفوز ومشتقاته

جاء ذكر الفوز ومشتقاته في القرآن العظيم تسعاً وعشرين مرة.

وقد ورد بالصيغ التالية :

أ – معرفاً بالألف واللام (الفوز) كقوله تعالى { ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 72]

وقد جاء بهذه الصيغة ستة عشر مرة .

1- قال تعالى {تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[النساء: 13].

2- قال تعالى {قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[المائدة: 119].

3- قال تعالى {مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ }[الأنعام: 16].

4- قال تعالى {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 72].

5- قال تعالى {أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[التوبة: 89].

6- قال تعالى {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[التوبة: 100].

7- قال تعالى {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[التوبة: 111].

8- قال تعالى { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [يونس: 62 -64].

9- قال تعالى {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[الصافات: 60].

10- قال تعالى {وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[غافر:9].

11- قال تعالى {فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[الدخان:57].

12- قال تعالى{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}[الجاثية: 30].

13- قال تعالى {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[الحديد: 12].

14- قال تعالى{يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[الصف: 12].

15- قال تعالى {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[التغابن: 9].

16- قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}[البروج: 11].

ب – مصدراً (فوز) كقوله تعالى { وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا} [الفتح: 5] وقد جاء بهذه الصيغة ثلاث مرات .

1- قال تعالى {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً} [النساء: 73].

2- قال تعالى {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[الأحزاب: 71].

3- قال تعالى {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً} [الفتح: 5].

جـ . اسم الفاعل (فائز) كقوله تعالى {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} وجاء بهذه الصيغة أربع مرات.

1- قال تعالى {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [التوبة: 20].

2- قال تعالى {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ }[المؤمنون: 111].

3- قال تعالى {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }[النور: 52].

4- قال تعالى {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } [الحشر: 20].

د . الفعل المضارع (أفوز) قال تعالى حاكياً عن المنافقين قول قائلهم { يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً } [النساء: 73] وجاء بهذه الصيغة في موضع واحد.

قال تعالى {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً} [النساء: 73].

هـ . الفعل الماضي (فاز) قال تعالى { فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } [آل عمران: 185] وجاء بهذه الصيغة في موضعين .

1- قال تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ } [آل عمران: 185].

2- قال تعالى {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب: 71].

و . جاء بصيغة مفازة كقوله تعالى { فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ } [آل عمران: 18] هذا وقد جاءت هذه الصيغة (مفازة) في القرآن العظيم في موضعين.

1- قال تعالى {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [آل عمران: 188].

2- قال تعالى {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الزمر:61].

ولفظ المفازة في اللغة أطلق على الأرض العراء أو الصحراء قال ابن منظور: (المفاز والمفازة البرية القفر تجمع على مفاوز) [4] .

وقال الرازي: (والمفازة أيضاً واحدة المفاوز قال ابن العربي سميت بذلك لأنها مهلكة من فوّز تفويزاً أي هلك) [5] .

قال ابن منظور: (وفي التنزيل (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) قال الفراء : معناه ببعيد من العذاب وقال ابن إسحاق بمنجاة من العذاب) [6].

وقال ابن فارس: (ثم اختلف في المفازة فقال قوم سميت بذلك تفاؤلاً لراكبها بالسلامة والنجاة والمفازة المنجاة قال الله عز وعلا (بمفازة من العذاب) [7].

ز . جاء بصيغة (مفاز) قال تعالى {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} [النبأ : 31] في موضع واحد .

قال ابن منظور: (وقوله عز وجل (إن للمتقين مفازاً حدائق واعناباً) إنما أراد موجبات مفاوز ولا يجوز أن يكون المفاز اسم موضع لأن الحدائق والأعناب ليست مواضع) [8].



(4) لسان العرب 393/5
(5) مختار الصحاح صـ 514
(6) لسان العرب 392/5
(7) معجم مقاييس اللغة 459/4
(8) لسان العرب 393/5

وصف الفوز في القرآن

وصف الفوز في القرآن الكريم بثلاثة أوصاف : 1- العظيم . 2- المبين . 3- الكبير.

1- وصف الفوز في القرآن الكريم بالعظيم في ستة عشر موضعاً وهي كالتالي :

{ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [النساء: 13].

{ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً } [النساء: 73].

{ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [المائدة: 119].

{ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 72].

{ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 89].

{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 100].

{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[التوبة: 111].

{ لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [يونس: 64].

{ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب : 71].

{ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [الصافات: 60].

{ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [غافر: 9].

{ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [الدخان: 57].

{ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً } [الفتح: 5].

{ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[الحديد 12].

{ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[الصف: 12].

{ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التغابن: 9].

2- وصف الله سبحانه الفوز في القرآن بالمبين في موضعين.

1- قال تعالى {مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ } [الأنعام: 16].

2- قال تعالى {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}[الجاثية: 30].

3- وصف الله سبحانه الفوز في القرآن بالكبير في موضع واحد [البروج: 11].

قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}[البروج: 11].



ما سماه القرآن فوزاً

من خلال استقراء الآيات فإن الله سبحانه وتعالى لم يسم شيئاً فوزاً إلا ما كان من النجاة والظفر يوم القيامة ولم يسم من أمور الدنيا فوزاً إلا ما حكاه الله تعالى من قول المتخلفين عن الجهاد وهو قول القائل منهم { يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا }[النساء: 73].

قال السعدي رحمه الله تعالى: (أي يتمنى أنه حاضر لينال من المغانم ليس له رغبة ولا قصد غير ذلك)[9].

أما بقية المواضع فما ذكر الفوز إلا في أمور الآخرة.

وقد جمعتها في سبع نقاط :.

أ – تكفير السيئات.

ب- البشرى في الحياة الدنيا والآخرة.

ج- النور على الصراط.

د- النجاة من عذاب الآخرة.

هـ- دخول الجنة.

و- نعيم الجنة.

ز- رضوان الله سبحانه.



(9) تيسير الكريم الرحمن صـ 167

تكفير السيئات

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن تكفير السيئات فوز عظيم في موضعين .

1- قال تعالى { لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا } [سورة الفتح: 5].

2- قال تعالى { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التغابن: 9].

واسم الإشارة في الآيتين (ذلك) يعود لأمرين الأول تكفير السيئات والثاني دخول الجنة .

يقول الشوكاني عن الموضع الأول: ((وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً) أي وكان ذلك الوعد بإدخالهم الجنة وتكفير سيئاتهم عند الله وفي حكمة فوزاً عظيماً) [10].

ويقول عن الموضع الثاني (والإشارة بقوله (ذلك) إلى ما ذكر من التكفير والإدخال) [11].

والقصد أن الله سبحانه سمى تكفير السيئات فوزاً عظيماً .

الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب.

والفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب أن بينهما عموم وخصوص قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وقد جاء في كتاب الله تعالى ذكرهما مقترنين وذكر كلا منهما منفردا عن الآخر- أي تكفير السيئات ومغفرة الذنوب- فالمقترنان كقوله تعالى حاكيا عن عباده المؤمنين (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) [آل عمران : 193].

والمنفرد كقوله { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } [محمد : 2].

وقوله في المغفرة { وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ } [محمد : 15].

وكقوله { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا } [آل عمران : 147] ونظائره .

فههنا أربعة أمور : ذنوب وسيئات ومغفرة وتكفير.

---

(10) فتح القدير 60/5

(11) فتح القدير 315/5

فالذنوب : المراد بها الكبائر.

والمراد بالسيئات : الصغائر وهي ما تعمل فيه الكفارة من الخطأ وما جرى مجراه .

ولهذا جعل لها التكفير ومنه أخذت الكفارة ولهذا لم يكن لها سلطان ولا عمل في الكبائر في أصح القولين فلا تعمل في قتل العمد ولا في اليمين الغموس في ظاهر مذهب أحمد وأبي حنيفة.

والدليل على أن السيئات هي الصغائر والتكفير لها : قوله تعالى {ن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا } [النساء : 31].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله كان يقول: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر).

ولفظ المغفرة أكمل من لفظ التكفير ولهذا كان مع الكبائر والتكفير مع الصغائر فإن لفظ المغفرة يتضمن الوقاية والحفظ ولفظ التكفير يتضمن الستر والإزالة وعند الإفراد يدخل كل منهما في الآخر كما تقدم فقوله تعالى (كفر عنهم سيئآتهم) يتناول صغائرها وكبائرها ومحوها ووقاية شرها بل التكفير المفرد يتناول أسوأ الأعمال كما قال تعالى (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) وإذا فهم هذا فهم السر في الوعد على المصائب والهموم والغموم والنصب والوصب بالتكفير دون المغفرة كقوله في الحديث الصحيح:(ما يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) فإن المصائب لا تستقل بمغفرة الذنوب ولا تغفر الذنوب جميعها إلا بالتوبة أو بحسنات تتضاءل وتتلاشى فيها الذنوب فهي كالبحر لا يتغير بالجيف وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث)[12] .أ.هـ.



([12]) مدارج السالكين 1 / 310- 312

البشرى في الحياة الدنيا والآخرة

ذكر الله تعالى أن البشارة في الحيات الدنيا والآخرة فوز عظيم في موضع واحد.

قال تعالى {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس: 62-64].

واسم الإشارة (ذلك) عائد للبشارة أي البشارة فوز عظيم.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: (والإشارة بقوله (ذلك) إلى المذكور قبله كونهم مبشرين بالبشارتين في الدارين) .[13]

ومجمل الأقوال في البشرى أنها بشرى في الدنيا بالثناء الحسن والمودة في قلوب الصالحين والرؤيا الصالحة وبشارة في القبر بالجنة والرضوان وبشارة في الآخرة بدخول الجنة .[14]

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (قوله تعالى: { لهم البشرى في الحياة الدنيا } فيها ثلاثة أقوال.

أحدها : أنها الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له، رواه عبادة ابن الصامت، وأبو الدرداء، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة عن النبي ﷺ .

والثاني : أنها بشارة الملائكة لهم عند الموت، قاله الضحاك، وقتادة، والزهري .

والثالث : أنها ما بشر الله به في كتابه من جنته وثوابه، كقوله { وبشر الذين آمنوا } [البقرة: 25]، {وأبشروا بالجنة } [فصلت: 30]، { يبشِّرهم ربُّهم } [التوبة: 21]، وهذا قول الحسن، واختاره الفراء، والزجاج، واستدلا بقوله { لا تبديل لكلمات الله }. قال ابن عباس: لا خُلف لمواعيده، وذلك أن مواعيده بكلماته، فإذا لم تبدَّل الكلمات، لم تبدَّل المواعيد.

فأما بشراهم في الآخرة، ففيها ثلاثة أقوال:

أحدها : أنها الجنة، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، واختاره ابن قتيبة.

والثاني : أنه عند خروج الروح تبشَّر برضوان الله، قاله ابن عباس.

([13]) فتح القدير 641/2

([14]) انظر تفسير الشوكاني 2 / 641 وتفسير السعدي صـ 345

والثالث : أنها عند الخروج من قبورهم ، قاله مقاتل)أ.هـ[15] .



(15) زاد المسير - 3 / 294

النور على الصراط

وجاء في موضع واحد من القرآن الكريم.

قال تعالى { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [الحديد: 12].

والإشارة بذلك يعود إلى النور والبشرى قاله الشوكاني.[16]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين: أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة، بحسب أعمالهم، كما قال عبد الله بن مسعود في قوله: { يسعى نورهم بين أيديهم } قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورا من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة ورواه بن أبي حاتم وبن جرير.

وقال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء فدون ذلك، حتى إن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه"

وقال سفيان الثوري، عن حصين، عن مجاهد عن جنادة بن أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم وحلاكم، ونجواكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان، هذا نورك. يا فلان، لا نور لك. وقرأ: { يسعى نورهم بين أيديهم }.

وقال الضحاك: ليس لأحد إلا يعطى نورا يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين، فلما رأي ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور المنافقين، فقالوا: ربنا، أتمم لنا نورنا.

وقال الحسن [في قوله] { يسعى نورهم بين أيديهم } يعني: على الصراط.

وقد قال ابن أبي حاتم، رحمه الله: حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، أخبرنا عمي عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن مسعود: أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث: أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران عن النبي ﷺ قال: "أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له برفع رأسه، فأنظر من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن

(16) فتح القدير 226/5

شمالي، فأعرف أمتي من بين الأمم". فقال له رجل: يا نبي الله، كيف تعرف أمتك من بين الأمم، ما بين نوح إلى أمتك؟ قال: "أعرفهم، محجلون من أثر الوضوء، ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم وذريتهم.

وقوله { وبأيمانهم } قال الضحاك: أي وبأيمانهم كتبهم، كما قال { فمن أوتي كتابه بيمينه} [الإسراء: 71].

وقوله { بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار } أي: يقال لهم: بشراكم اليوم جنات، أي: لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الأنهار، { خالدين فيها } أي: ماكثين فيها أبدا { ذلك هو الفوز العظيم }.

وقوله { يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم } وهذا إخبار منه تعالى عما يقع يوم القيامة في العرصات من الأهوال المزعجة، والزلازل العظيمة، والأمور الفظيعة وإنه لا ينجو يومئذ إلا من آمن بالله ورسوله، وعمل بما أمر الله، به وترك ما عنه زجر.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدة بن سليمان، حدثنا ابن المبارك، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا-يشير إلى القبر-بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن [حتى] يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه، قال { أو كظلمات في بحر لجي } إلى قوله: { فما له من نور } [النور: 40]، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى بنور البصير، ويقول المنافقون للذين آمنوا: { انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا } وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: {يخادعون الله وهو خادعهم } [النساء:142]. فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور،

فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب، { باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب } الآية. يقول سليم بن عامر: فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور، ويميز الله بين والمؤمن المنافق.

ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا ابن حيوة، حدثنا أرطأة بن المنذر، حدثنا يوسف بن الحجاج، عن أبي أمامة قال: تبعث ظلمة يوم القيامة، فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه، حتى يبعث الله بالنور إلى المؤمنين بقدر أعمالهم، فيتبعهم المنافقون فيقولون: { انظرونا نقتبس من نوركم }.

وقال العوفي، والضحاك، وغيرهما، عن ابن عباس: بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نورا فلما رأي المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلا من الله إلى الجنة، فلما رأي المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: { انظرونا نقتبس من نوركم } فإنا كنا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: { ارجعوا } من حيث جئتم من الظلمة، فالتمسوا هنالك النور.)أ.هـ.[17]



([17]) تفسير القرآن العظيم 8 / 15- 8 / 17

النجاة من عذاب الآخرة

ذكر الله تبارك وتعالى أن النجاة من عذاب الآخرة فوز في ثلاثة مواضع .

قوله تعالى { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} [آل عمران: 185].

قوله تعالى { قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ } [الأنعام: 16].

قوله تعالى { وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [الزمر: 61].

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) أي : فمن بعد عن النار يومئذ، ونحى، فقد فاز، أي : ظفر بما يريد، ونجا مما يخاف، وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقاربه، فإن كل فوز، وإن كان بجميع المطالب دون الجنة ليس بشيء بالنسبة إليها، اللهم لا فوز إلا فوز الآخرة، ولا عيش إلا عيشها، ولا نعيم إلا نعيمها.)أ.هـ[18] .



(18) فتح القدير 2 / 62

وَصْف النَّار

أسماء النار

- **جهنم:** قال تعالى { يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعاًّ }.[19]

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - (1 / 626).

جَهَنَّم: اسم لنار الله الموقدة فارسي معرّب، أَصله جَهَنَّام وقيل: عربي سمّيت به نار الآخرة لبعد قعرها، من قولهم: بئر جَهَنَّام وجِهَنَّام وجُهَنَّام أَي بعيدة القَعْر. وإِنَّما لم يُجْرَ لثقل التَّعريب وثقل التَّأْنيث.

- **لظى:** قال تعالى { كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى }.[20]

تفسير ابن الجوزي (زاد المسير) - (6 / 72).

قال الفراء : هو اسم من أسماء جهنم ، فلذلك لم يُجْرَ، وقال غيره : معناها في اللغة : اللهب الخالص، وقال ابن الأنباري : سميت لظى لشدة تَوَقُّدِها وتلهُّبِها، يقال : هو يتلظَّى، أي : يتلهَّب ويتوقَّد . وكذلك النار تتلظَّى يراد بها هذا المعنى . وأنشدوا :

جَحِيماً تَلَظَّى لا تَفْتَرُ سَاعَةً ... ولا الحَرُّ مِنْها غَابِرَ الدَّهْرِ يَبْرُدُ

- **الحُطَمَة:** قال تعالى { كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ }.[21]

تفسير الشوكاني (فتح القدير) - (8 / 59).

وسميت « حطمة »؛ لأنها تحطم كل ما يلقى فيها وتهشمه.

- **السعير:** قال تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}.[22]

تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) - (8 / 309).

السعير : لهب النار، وهو مشتق من سعّر النارَ إذا هيج وقودها . وقد جرى الوصف فيه على التذكير تبعاً لتذكير اللهب.

---

(19) الطور:13
(20) المعارج:15-16
(21) الهمزة:4-6
(22) الشورى:7

- **سقر**: قال تعالى { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ }.[23]

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - (1 / 897).

السَّقْر والصّقر: تغيير اللَّون. سَقَرَته الشَّمسُ وصقرته: لَوَّحَتْهُ. وجُعل سَقَر عَلَمًا لجهنم، ولما كان يقتضى التلويحَ فى الأَصل نبّه بقوله {وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ} أَنّ ذلك مخالف لما تعرفه من أَحوال السّقْر.

- **الجحيم**: قال تعالى {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ}.[24]

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - (1 / 599).

الجَحْمة: شدَّة تأَجّج النَّار. ومنه الجحيم وهو النَّار الشديدة التأَجُّج. وكل نار بعضُها فوق بعض جحِيم وجَحْمَة وجُحْمة. وجَحَمهَا: أَوقدها فجُحمَت جُحوماً أَى عظمت.

- **الهاوية** : قال تعالى {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ*نَارٌ حَامِيَةٌ}.[25]

مَا جَاءَ فِي وَصْف النَّار

عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا».[26]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ :«نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ». قَالُوا : وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ :«فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزءاً كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا».[27]

(23) القمر:48
(24) الحاقة:30-31
(25) القارعة:8-11
(26) مسلم (2842) باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين
(27) متفق عليه ، البخاري (3092) باب صفة النار وأنها مخلوقة ، مسلم (2843) باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين واللفظ له.

وقود النار

وقـود النـار الأحجـار والفجـرة الكفـار، كمـا قـال الحـق { يَا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا قُـوا أَنفُسَـكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } [التحريم: 6].

وقال { فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }[28] .

هريـرة عـن النـبي – ﷺ – قـال: " الشـمس والقمـر ثـوران مكـوران في النـار يـوم القيامـة ". ورواه البيهقـي في كتـاب "البعـث والنشـور" وكـذا البـزار والإسمـاعيلي والخطـابي، بإسـناد صـحيح، علـى شـرط البخـاري، وقـد أخرجـه في صـحيحه مختصراً بلفـظ: " الشـمس والقمـر مكـوران في النـار". أورده الشـيخ ناصـر الحـديث في سلسـلة الأحاديـث الصـحيحة (32/1)، ورقـم الحـديث: 124، وقد نقلنا تحقيقه للحديث مختصراً.

مَا جَاءَ فِي قَعْرِ جَهَنَّم

عَـنْ عُتْبَـة بْـنِ غَـزْوَان رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : عَـنِ النَّـبِيّ – ﷺ – قَـالَ :«إِنَّ الصَّـخْرَة الْعَظِيمَـة لَتُلْقَـى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّم فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا».[29]

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : كُنَّـا مَـعَ رَسُـولِ اللهِ – ﷺ – إِذْ سَمِـعَ وَجْبَـةً[30] فَقَـالَ النَّـبِيُّ – ﷺ – :«تَـدْرُونَ مَـا هَـذَا؟». قَـالَ : قُلْنَـا اللهُ وَرَسُـوْلُهُ أَعْلَـمُ ، قَـالَ :«هَـذَا حَجَـرٌ رُمِـىَ بِـهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيْفاً فَهُوَ يَهْوِى فِي النَّارِ الآنْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا».[31]

النار تتكلم وتبصر

قال تعالى { إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا }.[32]

الإمـام أحمـد والترمـذي مـن حـديث الأعمـش عـن أبي صـالح عـن أبي هريـرة ﷺ عـن النـبي – ﷺ – قـال: " يخـرج يـوم القيامـة عنـق مـن النـار، لهـا عينـان تبصـران، وأذنان تسـمعان، ولسـان ينطـق ، تقـول: إني وُكّلـت بثلاثـة: بكـل جبـار عنيـد، وبكـل مـن دعـا مـع الله إلهـا آخـر، وبالمصـورين " وصـححه الترمـذي . التخويـف مـن النـار، ص 179، وانظـر جـامع الأصـول:

([28]) البقرة: 24.
([29]) الترمذي (2575) صفة قعر جهنم ، تعليق الألباني "صحيح".
([30]) وجبة : أي : سقطة .
([31]) مسلم (2844)
([32]) الفرقان : 12

(518/10)، وقال المحقق: إسناده حسن ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب.

أبواب النار

قال تعالى {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} [الحجر:43-44].

قال تعال { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر:71-72].

وهذه الأبواب تغلق على المجرمين فلا مطمع لهم في الخروج منها بعد ذلك قال تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ } [البلد: 19، 20]).

أَوَّلُ مَنْ تُسَعَّر بِهِم النَّار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أَنَّ اللهَ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِي بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَة فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – لِلْقَارِئ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُوْلِي – ﷺ – ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلاَنٌ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ . وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللهِ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلاَنٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقَالُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلتُ، فَيَقُولُ

اللهُ لَـهُ : كَـذَبْتَ ، وَتَقُـولُ لَـهُ الْمَلاَئِكَـةُ : كَـذَبْتَ ، وَيَقُـولُ اللهُ بَـلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَـالَ : فُـلاَنٌ جَـرِيٌء ، فَقَـدْ قِيـلَ ذَاكَ». ثُمَّ ضَـرَبَ رَسُـولُ اللهِ – ﷺ – رُكْبَـتِي، فَقَـالَ :«يَا أَبَا هُرَيْـرَةَ! أُولَئِـكَ الثَّلاَثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِم النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[33]

حجم أعْضَاء الْكَافِرِ فِي النَّار

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ: عَـنِ النَّـبِيّ – ﷺ – قَـالَ :« إِنَّ غِلَـظَ جِلْـدِ الْكَـافِرِ اثْنَـانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعاً ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَة».[34]

عَـنْ ثَـوْبَانَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ – ﷺ – :«ضِـرْسُ الْكَـافِرِ مِثْـلُ أُحُـدٍ ، وَغِلَـظُ جِلْدِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ[35] ».[36]

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ – ﷺ – :«ضِـرْسُ الْكَـافِرِ ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ».[37]

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : عَـنِ النَّـبِيّ – ﷺ – قَـالَ :«غِلَـظُ جِلـد الْكَـافِرِ اثْنَـانِ وَأَرْبَعُـونَ ذِرَاعاً – بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ – وَضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ».[38]

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ – ﷺ – :«ضِـرْسُ الْكَـافِرِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ مِثْـلُ أُحُـدٍ ، وَعَـرْضُ جِلـدِهِ سَـبْعُونَ ذِرَاعـاً ، وَعَضُـدهُ مِثْـلُ الْبَيْضَـاءِ[39] وَفَخِـذُهُ مِثْـلُ وِرْقَـان[40] وَمَقْعَـدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيَنَ الرَّبَذَةِ».[41]

شراب أهل النار

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أربعة أنواع من شراب أهل النار:

([33]) الترمذي (2382) باب ما جاء في الرياء والسمعه ، ابن حبان (409) ، تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح".

([34]) الترمذي (2577) باب ما جاء في وصف قعر جهنم ، تعليق الألباني "صحيح".

([35]) بذراع الجبار : أي : جبار من جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولى ، ممن كان أعظم خلقا وأطول أعضاء وذراعا من الناس والله اعلم.

([36]) صحيح الجامع (3888) .

([37]) مسلم (2852) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

([38]) ابن حبان (7443) ، تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الشيخين" ، مستدرك الحاكم (8760) كتاب الأهوال ، تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ، تعليق الذهبي في التلخيص "على شرط البخاري ومسلم" ، وقال الألباني "وهو كما قالا" الصحيحة (1105) .

([39]) البيضاء : هو اسم جبل كما قال الترمذي ، وهناك منطقه بالقرب من المدينه تحيط بها جبال كبيره تسمى البيضاء .

([40]) ورقان : جبل أسود على يمين المار من المدينة إلى مكة .

([41]) مستدرك الحاكم (8759) ، تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة إنما اتفقا على ذكر ضرس الكافر فقط" ، تعليق الذهبي قي التلخيص "صحيح"، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع (3890) السلسلة الصحيحة (1105) .

الأول: الحميم, وهو الماء الحار الذي تناهى حرُّه، قال تعالى { وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} [محمد:15].

وقال تعالى { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ*وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيد * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ} [الحج:19-22].

الثاني: الغسَّاق قال تعالى { هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ} [ص:57].

قال ابن عباسٍ : الغسَّاق ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه. (تفسير الطبري 21 – 226).

الثالث: الصديد وهو ما يسيل من لحم الكافر، وجلده, قال تعالى{ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} [إبراهيم: 15-17].

الرابع: الماء الذي كالمهل قال تعالى {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف: 29].

طعام أهل النار

قال تعالى { لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ } [الغاشية: 6-7]، والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق. وعن ابن عباس : الشبرق : نبت ذو شوك لاطئ بالأرض، فإذا هاج سمي ضريعاً . وقال قتادة : من أضرع الطعام وأبشعه. وهذا الطعام الذي يأكله أهل النار لا يفيدهم ، فلا يجدون لذة ، ولا تنتفع به أجسادهم، فأكلهم له نوع من أنواع العذاب.

وقال تعالى {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ} [الدخان: 43-46] وقد وصف شجرة الزقوم في آية أخرى فقال { أذلك خيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم* إنا جعلناها فتنة للظالمين* إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم*طلعها

كأنه رؤوس الشياطين * فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون * ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم * ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم } [الصافات: 62-68].

وقال تعالى { ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نزلهم يوم الدين } [الواقعة: 51-56].

قال تعالى { إن لدينا أنكالاً وجحيماً * وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليما } [المزمل : 12-13]، والطعام ذو الغصة هو الذي يغص به آكله، إذ يقف في حلقه.

وقد صور لنا الرسول - ﷺ - فقال: (لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الأرض معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه) رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح . مشكاة المصابيح : (105/3)، وراوي الحديث هو ابن عباس.

ومن طعام أهل النار الغسلين، قال تعالى { فليس له اليوم هاهنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون } [الحاقة: 35-37]، وقال تعالى { هَـذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ } [ص : 57-58].

من أصحاب الذنوب من يطعمه الله جمر جهنم جزاء وفاقاً، { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } [النساء: 10].

وقال { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ } [البقرة:174].

فراش أهل النار وغطاؤهم

قال تعالى { لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [الأعراف:41].

وَلَهُمْ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فُرُشٌ مِنْ تَحْتِهِمْ (مِهَادٌ) ، وَلَهُمْ مِنْهَا أَغْطِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ تُغَطِّيهِمْ (غَوَاشٍ) . وَبِمِثْلِ هَذَا الجَزَاءِ يَجْزِي اللهُ الظَّالِمِينَ لأَنْفُسِهِمْ ، المضِلِّينَ لِلْنَّاسِ .

ومقصود الآية: أنهم يفترشون النار, ويلتحفون بألحفةٍ من النار, والعياذ بالله.

وقال تعالى { لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ } [الزمر:16].

أهون أهل النار عذابا

صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن النبي – ﷺ – قال: " إن أدنى أهل النار عذابا ينتعل نعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه ". صحيح مسلم، كتاب الإيمان (195/1)، ورقم الحديث (361).

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ انه سمع رسول الله – ﷺ – وذُكر عنده عمه أبو طالب، فقال: " لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه أم دماغه ". رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، فتح الباري (417/11) ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي طالب، (195/1)، وحديث رقم (360)، وساق فيه عدة أحاديث أخرى.

مَا جَاءَ فِي عَدَد دُخُول بَنِي آدَمَ فِي النَّار

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«يَقُولُ اللهُ : يَا آدَمُ، فَيَقُولُ : لَبَّيكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ : يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ : وَمَا بَعْثَ النَّارِ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تَسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ». فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ :«أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفاً، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ». ثُمَّ قَالَ :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاء فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ».[42]

(42) متفق عليه ، البخاري (6165) باب قوله عز وجل { إن زلزلة الساعة شيء عظيم } ، مسلم (222) باب قوله : يقول الله لآدم : أخرج بعث النار من كل تسعمائة وتسعة وتسعين .

مَا جَاءَ فِي أن عَدَد دُخُول الْمُوَحِّدِين لا يُحْصيه إِلاَّ الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : «يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ بِمَا عَصُوا اللَّهَ، وَاجْتَرَأُوا عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ، فَيُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ، فَأُثْنِي عَلَيْهِ جَلَّ ذِكْرُهُ سَاجِدًا كَمَا أُثْنِي عَلَيْهِ قَائِمًا». [43]

مَا جَاءَ فِي خُرُوج الموحدين مِنْ النار

عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفَعٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّة ، فَيُسَمِّيهِم أَهْلُ الْجَنَّةِ : الْجَهَنَّمِيِّين». [44]



[43] المعجم الكبير (1401) ، تعليق الألباني "صحيح" ، الترغيب والترهيب (3640) .
[44] البخاري (6191) باب صفة الجنة والنار.

دخول الجنة والتنعم بها فوز

جاء ذكر أن دخول الجنة فوز في خمسة عشر موضعاً .

منها قوله تعالى { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم} [النساء: 13].

وقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ } [البروج: 11].

وذكر أن نعيم الجنة فوز في ثلاثة مواضع .

1- قال تعالى في سورة الصافات حاكياً عن أهل الجنة قول القائل منهم { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [الصافات: 60].

قال الشوكاني : (أي إن هذا الأمر العظيم والنعيم المقيم والخلود الدائم الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم الذي لا يقدر قدره ولا يمكن الإحاطة بوصفة)[45].

2- قال تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (53) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آَمِنِينَ (55) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57) } [الدخان].

3- قال تعالى { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) } [النبأ].

وهذه طائفة من الأحاديث النبوية في وصف الجنة ونعيمها.

أسماء الجنة

- الجنة قال تعالى { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِياًّ} [مريم: 63].

(45) فتح القدير 523/4

- دار السلام قال تعالى { لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 127].
- دار المقامة قال تعالى {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ المقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} [فاطر: 35].
- جنة المأوى قال تعالى { عِندَهَا جَنَّةُ المأْوَى } [النجم: 15].
- جنات عدن قال تعالى { جَنَّاتِ عَدْنٍ الَتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ } [مريم: 61].
- دار الحيوان قال تعالى{ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ}[العنكبوت 64].
- الفردوس قال تعالى{ أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [المؤمنون: 10- 11].
- المقام الأمين قال تعالى { إِنَّ المتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} [الدخان: 51].
- مقعد صدق قال تعالى{ إِنَّ المتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ *فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} [القمر: 54-55].
- جنات النعيم قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ} [لقمان: 8].

وصف رائحة الجَنَّة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«مَنْ قَتَلَ نَفْسا مُعَاهَدا، لَمْ يَرِحِ رَائِحَة الْجَنَّة ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً»[46].

عَدَد أَبوَاب الجَنَّة

عَنْ سَهلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«فِي الْجَنَّة ثَمَانِيَة أَبوَاب ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّان لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ ».[47]

(46) البخاري (6516) باب إثم من قتل ذميا بغير جرم .
(47) البخاري (3084) باب صفة أبواب الجنة .

عَنْ أَبِي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ :«الْوَالِد أَوْسَط أَبوَاب الْجَنَّة فَحَافِظ عَلَى وَالِدَيْكَ أَوْ اترُك».[48]

عَنْ قَيس بْنِ سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِن أَبوَابِ الْجَنَّة؟». قُلتُ : بَلَى قَالَ :«لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ».[49]

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهُ – ﷺ – : «عَلَيْكُم بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّة يُذْهِبُ اللهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ».[50]

سِعَةِ أبوَاب الجنة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أَنْتُمْ مَوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّة أَنْتُمْ خَيْرهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا بَينَ مُصْرَاعَينِ مِنْ مَصَارِيع الْجَنَّة مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَاماً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَومٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيظٌ».[51]

الْوَقْت الَّذِي فِيهِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّة كُلَّ اثْنَينِ وَخَمِيس، وَتُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَينِ وَخَمِيس».[52]

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«إِذَا دَخَلَ رَمَضَان فُتِحَت أَبْوَابُ الْجَنَّة وَغُلِّقَت أَبْوَاب جَهَنَّم وَسُلْسِلَت الشَّيَاطِين ».[53]

عَمَل بِهِ تُفْتَحُ أَبْوَاب الْجَنَّة وَعَمَلٌ آخَر يُنَادَى بِهِ مِنْهَا

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ ، فَيُبْلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ – الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يْدَخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».[54]

([48]) ابن ماجه (289) باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته ، تعليق الألباني "صحيح".

([49]) الترمذي (3581) باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله ، تعليق الألباني "صحيح".

([50]) مستدرك الحاكم (2404) تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، تعليق الذهبي في التلخيص "صحيح" ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع (4063) ، الصحيحة (1941) .

([51]) أحمد (20037) ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده حسن".

([52]) رواه مسلم (2565)

([53]) متفق عليه ، البخاري (3103) باب صفة إبليس وجنوده ، واللفظ له ، مسلم (1079) باب فضل شهر رمضان .

([54]) مسلم (234) باب الذكر المستحب عقب الوضوء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَة بَابٍ أَيْ فُلْ[55] هَلُمّ». قَالَ أَبُو بَكْر : يَا رَسُول اللهِ ذَاكَ الَّذِي لاَ تَوَى عَلَيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – :«إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُم».[56]

أَوَّل مَن يَقْرَع بَاب الْجَنة وَيَدْخُلهَا

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاء تَبَعاً يَوْمَ الْقِيَامَة وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَاب الْجَنَّة».[57]

أَوَّل زُمْرَة تَدْخُل الْجَنَّة

عَنْ سَهلِ بْن سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«لَيَدْخُلنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُون أَلفاً أَوْ سَبْعمائةِ أَلف[58] لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُم حَتَّى يَدْخُلَ آخِرَهُمْ وُجُوههُم عَلَى صُورَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْرِ».[59]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّة صُوْرَتُهُمْ عَلَى صُوْرَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لاَ يَبْصقُونَ فِيهَا ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، وَلاَ يَتَغوَطُونَ، آنِيَتَهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّة وَرَشْحُهُمُ الْمَسْكُ وَلِكُلِّ ، وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنِهِم وَلاَ تَبَاغُضْ، قُلُوبُهُمْ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشَياً».[60]

([55]) فل : أي : فلان

([56]) متفق عليه ، البخاري (2686) باب فضل النفقة في سبيل الله ، واللفظ له ، مسلم (1027) باب من جمع الصدقة وأعمال البر .

([57]) مسلم (196) في قول النبي - ﷺ - أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا.

([58]) هذا الشك من الراوي أبو حازم لا يدري أيهما قال.

([59]) متفق عليه ، البخاري (3075) باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، واللفظ له ، مسلم (219) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

([60]) متفق عليه ، البخاري (3073) باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، واللفظ له ، مسلم (2834) باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم .

نَعِيم الدُّنيَا مِنَ الآخِرَة قليل

عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ أَخَا بَنِي فِهْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ الراوي بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ».[61]

مَا أَعَدَّ اللهُ لِعِبَادِهِ فِي الْجَنَّة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : { فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } ».صحيح.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ».[62]

الدَّرَجَات الْعُلى فِي الجنة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلى ، يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ الطَّالِعُ فِي الأُفُقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا».[63]

في مسند أحمد ومعجم الطبراني عن نعيم بن همار (16) بإسناد صحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربهم ، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه ".مسند أحمد : (287/5). صحيح الجامع الصغير: (363/1)، ورقمه: 1118.

عن المغيرة بن شعبة أن الرسول – ﷺ – قال : " سأل موسى ربه :ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له : ادخل الجنة . فيقول: أي رب كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك

([61]) مسلم (2858) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

([62]) مسلم (2836) باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا.

([63]) ابن ماجه (96) باب في فضائل أصحاب رسول الله - ﷺ - ، تعليق الألباني "صحيح".

مثل مُلك مَلك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ومثله ، ومثله ، ومثله، ومثله. فقال في الخامسة: رضيت، رب. فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك. فيقول: رضيت رب .

قال: رب. فأعلاهم منزلة ؟ قال:" أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين ،ولم تسمع أذن،ولم يخطر على قلب بشر " قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين } [السجدة:17] ".

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِياءِ لاَ يِبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ :«بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».[64]

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيْهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيْهِمَا ، وَمَا بِيْنَ الْقُوم وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رَدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».[65]

جَنَّةُ الْفِردَوس

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«الْفِردَوْس رَبوَة الْجَنَّةِ وَأَعْلاَهَا وَأَوْسَطُهَا وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».[66]

مَنْزِلَة الشُهَدَاء في الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – قَالَ :«إِنَّ فِي الْجَنَّة مِئَة دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، بَينَ الدَّرَجَتَينِ كَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأرضِ، فَإِذَا سَأَلْتُم الله فَاسَأْلُوه الْفِردَوسَ فَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ الْعَرش وَمِنهُ تُفَجَّرُ انْهَار الْجَنَّة».[67]

---

(64) متفق عليه ، البخاري (3083) باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقه ، واللفظ له ، مسلم (2831) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا .

(65) متفق عليه ، البخاري (7006) باب قول الله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة } مسلم (180) باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى .

(66) صحيح الجامع (4283) والسلسلة الصحيحة (2003) .

(67) البخاري (2637) باب درجات المجاهدين في سبيل الله

عَـنْ أَنَـس بْـنِ مَالِـكٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : عَـنِ النَّـبِيّ – ﷺ – قَـالَ :«مَـا مِـنْ أَحَـدٍ يَـدْخُل الْجَنَّـة يُحِـبُّ أَنْ يَرْجِـعَ إِلَى الـدُّنيَا وَأَنَّ لَـهُ مَـا عَلَـى الأَرْض مِـنْ شَـيء ، غَـيرَ الشَّـهِيد فَإِنَّـهُ يَتَمَـنَّى أَنْ يَرْجِع فَيُقتَل عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَة».[68]

أَدْنَى أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَة

عَـنْ عَبْـدِ اللهِ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهُ – ﷺ – :«إِنِّي لأَعْـرِفُ آخِـرَ أَهْـلِ النَّـارِ خُرُوجـاً مِـنَ النَّـارِ، رَجُـلٌ يَخْرُجُ مِنْهَـا زَحْفـاً، فَيُقَـالُ لَـهُ : انْطَلِقْ فَادْخُـلِ الْجَنَّـةِ». قَـالَ: «فَيَـذْهَبُ فَيَـدْخُلُ الْجَنَّـةِ، فَيَجِـدُ النَّـاس قَـدْ أَخَـذُوا الْمَنَـازِلَ ، فَيُقَـالُ لَـهُ : أَتَـذْكُرُ الزَّمَـانَ الَّـذِي كُنْـتَ فِيـهِ؟ فَيَقُـولُ : نَعَـمْ، فَيُقَـالُ لَـهُ : تَمَـنَّ فَيَتَمَـنَّى، فَيُقَـالُ لَـهُ : لَـكَ الَّـذِي تَمَنَّيْـتَ وَعَشَـرَةُ أَضْـعَافِ الـدُّنَيَا». قَـالَ :«فَيَقُـولُ : أَتَسْـخَرُ بِي وَأَنْـتَ الْمَلِـكُ». قَـالَ : فَلَقَـدْ رَأَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ – ﷺ – ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوُاجِذُه.[69]

عَـنِ الشَّـعْبِي رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : سَمِعْـتُ الْمُغِـيرَةَ بـن شُـعْبَة عَلَـى الْمِنـبَرِ : يَرْفَعَـهُ إِلَى رَسُـولِ اللهِ – ﷺ – يَقُـولُ :«إِنَّ مُوسَـى سَـأَلَ رَبَّـهُ فَقَـالَ : أَيْ رَبِّ! أَيُّ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ أَدْنَى مَنْزِلَـةً؟ قَـالَ : رَجُـلٌ يَأْتِي بَعْـدَمَا يَـدْخُلُ أَهْـلُ الْجَنَّـةِ الْجَنَّـةَ فَيُقَـالُ لَـهُ : أُدْخُـلِ الْجَنَّـةَ فَيَقُـولُ : كَيْـفَ أَدْخُـلُ وَقَـدْ نَزَلُـوا مَنَـازِلَهُمْ وَأَخَـذُوا أَخَـذَاتِهِمْ». قَـالَ: «فَيُقَـالُ لَـهُ : أَتَرضَـى أَنْ يَكُـونَ لَـكَ مَـا كَـانَ لِمَلِـكٍ مِـنْ مُلُـوكِ الـدُّنْيَا ، فَيَقُـولُ : نَعَـمْ أَيْ رَبِّ قَـدْ رَضِـيتُ ، فَيُقَـالُ لَـهُ: فَـإِنَّ لَـكَ هَـذَا وَمِثلَـهُ وَمِثلَـهُ وَمِثلَـهُ، فَيَقُـولُ : رَضِـيتُ أَيْ رَبِّ ، فَيُقَـالُ لَـهُ : فَـإِنَّ لَـكَ هَـذَا وَعَشَـرَةَ أَمْثَالِـهِ فَيَقُـولُ: رَضِـيتُ أَيْ رَبِّ ، فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذتْ عَيْنُكَ». صحيح.

عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بـن عَمْـرٍو رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا قَـالَ :«إِنَّ أَدْنَى أَهْـل الْجَنَّـة مَنْـزِلا مَـنْ يَسْـعَى إِلَيـهِ أَلْـف خَـادِمٍ كُـل خَـادِمٍ عَلَـى عَمَـلٍ لَـيسَ عَلَيـهِ صَـاحِبهُ» ، قَـالَ : وَتَـلاَ هَـذِهِ الآيَـة : { إِذَا رَأَيْـتَهُم حَسِبتَهُم لُؤْلُؤا مَنْثُورا }[70] .

([68]) متفق عليه ، البخاري (2635) باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، مسلم (1878) باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ، واللفظ له .

([69]) مسلم (186) باب آخر أهل النار خروجا.

([70]) صحيح الترغيب والترهيب (3705) .

أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّة يَسْتَطِيعُ أَنْ يُضَيِّفَ أَهْلَ الدُّنْيَا

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ :«يَكُونُ قَوْمٌ فِي النَّارِ – مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا – ثُمَّ يَرْحَمُهُمُ اللهُ فَيُخْرِجُهُمْ مِنهَا فَيَكُونُونَ فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ فِي نَهْرٍ – يُقَالُ لَهُ الْحَيَوَان – لَوْ اسْتَضَافَهُم أَهْلُ الدُّنْيَا ، لأَطْعَمُوهُمْ وَسَقُوهُمْ وَأَتْحَفُوهُمْ».[71]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ :«يَكُونُ فِي النَّارِ قَوْمٌ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَرحَمُهُمُ اللهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ فَيَكُونُونَ فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ ، فَيُغْسَلُونَ فِي عَينِ الْحَيَاةِ ، فَيُسَمِّيَهِم أَهْلُ الجَنَّةِ الجَهَنَّمِيوُنَ ، لَوْ طَافَ بِأَحَدِهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا لأَطْعَمُهُمْ وَسَقُاهُمْ وَفَرَشُهُمْ – قَالَ : وَأَحْسُبُهُ قَالَ : وَزَوَّجُهُمْ – لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدَه».[72]

جَمَال أَهْل الْجَنَّة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ :«يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرْداً مُكَحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلاَثِينَ ، أَوْ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةٍ».[73]

أَوْصَاف نِسَاء الْجَنَّة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُل الْجَنَّة عَلَى صُوْرَة الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالثَّانِيَة عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي الْسَمَاءِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِها».[74]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْس أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعَ قَيْدٍ – يَعْنِي سَوْطَهُ – خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيْحاً وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».[75]

(71) صحيح ابن حبان (7390) ، تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده قوي".
(72) صحيح ابن حبان (7385) ، تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده قوي".
(73) الترمذي (2545) باب ما جاء في سن أهل الجنة ، تعليق الألباني "حسن".
(74) الترمذي (2522) ، تعليق الألباني "صحيح".
(75) البخاري (2796) باب الحور العين وصفتهن .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ اطَّلَعَت امْرَأَة مِن نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة عَلَى أَهْلِ الأَرْض لأضَاءَت مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَت مَا بَيْنَهُمَا رِيْحاً وَلَنَصِيفها عَلَى رَأْسِهَا خَيْر مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».[76]

في مسند أحمد، وسنن الترمذي بإسناد صحيح عن معاذ عن رسول الله – ﷺ – قال: " لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو دخيل عندك ، يوشك أن يفارقك إلينا ". صحيح الجامع الصغير : (125/6)، ورقم الحديث: 7069.

عن أنس، عن النبي – ﷺ – قال: " يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا من الجماع ". قيل : يا رسول الله ، أو يطيق ذلك؟ قال: " يعطى قوة مائة رجل " رواه الترمذي . مشكاة المصابيح: (90/3)، ورقمه: 5636، وقال محقق المشكاة : (قال الترمذي : حديث صحيح غريب) قلت (المحقق): وإسناده حسن، بل هو صحيح ، لأنه له شواهد منها عن زيد بن أرقم عند الدارمي بسند صحيح) .

عَمَل ثَوَابُه الْحُور الْعِين

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ :«مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاُه اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ».[77]

الْمُؤْمِن إِذَا أَشْتَهَي الْوَلَد فِي الْجَنَّة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ – : «الْمُؤْمِن إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشْتَهِى».[78]

ثياب حُلِي أَهْل الْجَنَّة

قال تعالى { وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا } [الإنسان : 12]،

(76) صحيح ابن حبان (7356) ، تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الشيخين".
(77) الترمذي (2493) ، تعليق الألباني "حسن".
(78) ابن ماجه (4338) باب صفة الجنة ، تعليق الألباني "صحيح".

{ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } [الحج : 23]،

{ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } [فاطر: 33].

{ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا } [الإنسان:21].

{ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف : 31].

{ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ} [الإنسان: 21].

صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي – ﷺ – قال : "من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه " صحيح مسلم، كتاب الجنة ، باب في دوام نعيم الجنة ، (2181/4) ، ورقم الحديث : 2836 .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ[79] ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ[80] السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ ، لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ».[81]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي – ﷺ – يَقُولُ : «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ».[82]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«تَبْلُغُ حِلْيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَبْلَغَ الْوَضُوءِ».[83]

عَمَل ثَوَابُه الْحُلِي

عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ يُحَدِّثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ : «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ ، إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[84]

(79) ما يقل : أي : يحمله
(80) خوافق : جوانب
(81) الترمذي (2538) باب ما جاء في صفة أهل الجنة ، تعليق الألباني "صحيح".
(82) مسلم (250) باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء.
(83) صحيح الترغيب والترهيب (176) .
(84) ابن ماجه (1601) باب ما جاء فيمن عزى مصابا ، تعليق الألباني "صحيح".

فرش أهل الجنة

قال تعالى { فيها سرر مرفوعة * وأكواب موضوعة * ونمارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة } [الغاشية : 13-16] ،

{ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ } [الرحمن : 54]،

{ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} [الطور: 20]،

{ ثلة من الأولين * وقليل من الأخرين * على سرر موضونة * متكئين عليها متقابلين} [الواقعة: 13-16].

تعالى { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } [الحجر : 47] وقال { مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ } [الرحمن: 76]، { مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ } [الكهف: 31]. والمراد بالنمارق : المخاد ، والوسائد: المساند، والزرابي : البسط، والعبقري : البسط الجياد. والرفرف: رياض الجنة. وقيل: نوع من الثياب، والأرائك: السرر.

خدم أهل الجنة

قال تعالى { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ } [الواقعة: 17-18]، وقال في موضع آخر { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا } [الإنسان: 19].

سُوق الْجَنَّة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ :«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حسناً وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حسناً وَجَمَالاً ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حسناً وَجَمَالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حسناً وَجَمَالاً».)[85]

([85]) مسلم (2833) باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال.

أَوْصَاف تُرِبَة الْجَنَّة

عَـنْ أَبِي سَـعيدٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : أَنَّ بـنَ صَـياد سَـأَلَ النَّـبِيَّ – ﷺ – عَـنْ تُرْبَـة الْجَنَّـة؟ فَقَـالَ: «دَرْمَكَة بَيْضَاء مِسكٌ خَالِص».[86]

صفة مساكن الْجَنَّة

عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : عَـنِ النَّـبِيِّ – ﷺ – قَـالَ :«بِنَـاءُ الْجَنَّة لَبِنَـة مِـنْ ذَهَـب، وَلَبِنَـة مِـنْ فِضَّة».[87]

صفة خِيَام الْجَنَّة

قال تعالى { حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } [الرحمن:72].

عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ قَـيْسٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : أَنَّ رَسُـولَ اللهِ – ﷺ – قَـالَ : «فِي الْجَنَّـة خَيْمَـة مِـن لُؤْلُـؤَةٍ مُجَوَّفَـةٍ عَرْضُـهَا سِـتُّونَ مِـيلاً فِي كُـلِّ زَاوِيَـة مِنْهَـا أَهْـل مَـا يَـرَونَ الآخَـرِينَ يَطُـوفُ عَلَـيْهِم الْمُؤمِن».[88]

أَمَاكِن وُجُود الْخِيَام فِي الجنة

عَـنْ أَنَـسٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : عَـنِ النَّـبِيِّ – ﷺ – قَـالَ :«دَخَلْـتُ الْجَنَّـةَ فَـإِذَا أَنَا بِنَهْـرٍ حَافَتَـاهُ خِيَـامُ اللُّؤْلُـؤِ ، فَضَـرَبْتُ بِيَـدِي فِي مَجْرَى الْمَـاءِ فَـإِذَا مِسْـكٌ أَذْفَـرُ ، قُلْـتُ : يَا جِبْرِيـلُ مَـا هَـذَا ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ أَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ».[89]

أَوْصَاف أَشْجَار الْجَنَّة وَثِمَارها

{ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا } [النبأ:31-32] ،

{ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ } [الرحمن:68]،

([86]) مسلم (2928) باب ذكر بن صائد .

([87]) أحمد (8732) ، تعليق شعيب الأرنؤوط "صحيح".

([88]) متفق عليه ، البخاري (4598) باب { حور مقصورات في الخيام } و مسلم (2838) باب في صفة الجنة وما للمؤمن فيها من الأهلين ، واللفظ له .

([89]) أحمد (12172) ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

{ وَأَصْحَـٰبُ الْيَمِـينِ مَـا أَصْحَـٰبُ الْيَمِـينِ * فِي سِـدْرٍ مَّخْضُـود * وَطَلْـح مَّنضُـود * وَظِـلٍّ مَّمْـدُود * وَمَآء مَّسْكُوب * وَفَٰكِهَة كَثِيرَة } [الواقعة:27-32]

{ فِيهِمَـا مِـنْ كُـلِّ فَاكِهَـةٍ زَوْجَـانِ } [الـرحمن: 52]، ولكثرتها فـإن أهلهـا يـدعون منهـا بمـا يريـدون، ويتخـيرون منهـا مـا يشـتهون { يَـدْعُونَ فِيهَـا بِفَاكِهَـةٍ كَثِـيرَةٍ وَشَـرَابٍ } [ص:51]، {وَفَاكِهَـةٍ مِّمَّـا يَتَخَيَّـرُونَ} [الواقعـة:20]، { إِنَّ الْمُتَّقِـينَ فِي ظِـلَالٍ وَعُيُـونٍ * وَفَوَاكِـهَ مِمَّـا يَشْتَهُونَ } [المرسلات:41-42]

عَـنْ سَـعيدٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ : عَـنِ النَّـبِيِّ – ﷺ – قَـالَ :«إِنَّ فِي الْجَنَّـةِ لَشَـجَرَةً يَسِـيرُ الرَّاكِـبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا».[90]

معجـم الطـبراني الكبـير بإسـناد صـحيح علـى شـرط الشـيخين عـن عبـد الله بـن عمـرو عـن النـبي – ﷺ – قـال: " سـيد ريحـان الجنـة الحنـاء ". سلسـلة الأحاديـث الصـحيحة: (407/3)، ورقمه: 1420 .

<u>ثيـاب أهـل الجنـة</u> في مسـند أحمـد، وتفسـير ابـن جريـر ،وصـحيح ابـن حبـان عـن أبي سـعيد الخـدري عـن رسـول الله – ﷺ – قـال : " طـوبى شـجرة في الجنـة ، مسـيرة مائـة عـام ، ثيـاب أهـل الجنـة تخـرج مـن أكمامهـا ". سلسـلة الأحاديـث الصـحيحة: (639/4)، ورقـم الحـديث : 1985، والحديث إسناده حسن.

أحمـد في مسـنده عـن عبـد الله بـن عمـرو قـال: جـاء رجـل إلى النـبي – ﷺ – فقـال: يا رسـول الله، أخـبرنا عـن ثيـاب أهـل الجنـة خلقـاً تخلـق ، أمـن نسـجاً تنسـج؟ فضـحك بعـض القـوم، فقـال رسـول الله – ﷺ –:" وممـ تضـحكون ، مـن جاهـل سـأل عالمـاً؟ ثم أكـب رسـول الله – ﷺ – ثم قـال: أيـن السـائل؟ قـال : هـو ذا أنا يا رسـول الله ، قـال: " لا بـل تشـقق عنهـا ثمـر الجنة ، ثلاث مرات ". سلسلة الأحاديث الصحيحة (640/4).

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ – ﷺ – :«مَـا فِي الْجَنَّـةِ شَـجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ».[91]

([90]) متفق عليه ، البخاري (6553) باب صفة الجنة والنار ، واللفظ له ، مسلم (2828) باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها .

([91]) الترمذي (2525) باب ما جاء في صفة شجر الجنة ، تعليق الألباني "صحيح".

عَمَل ثَوَابُه اشْجَار الْجَنَّة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ :«مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ الله الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ».[92]

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيّ – ﷺ – قَالَ :«مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمَ غُرِسَ لَهُ شَجَرَة فِي الْجَنَّةِ».[93]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أَكْثِرُوا مِنْ غِرَسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَاؤُهَا ، طَيِّبٌ تُرَابُهَا ، فَأَكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِهَا : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَةَ إِلاَّ بِاللهِ».[94]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْساً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟». قُلْتُ : غِراساً لِي، قَالَ :«أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى غِراسٍ خَيرٍ لَكَ مِنْ هَذَا». قَالَ : بَلَى، يَا رَسُولُ اللهِ، قَالَ :«قُلْ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ اكْبَرُ ، يُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ».[95]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ – ﷺ – :«لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ ، وَأَخْبِرهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيْعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ اكْبَرُ».[96]

أَنْهَار الْجَنَّة

قال تعالى { مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى } [محمد:15].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :«لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَار الْجَنَّةِ أُخْدُود فِي الأَرْضِ ، لاَ وَاللهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، أَحَد حَافَتَيهَا اللُّؤْلُؤ والأُخْرَى اليَاقُوت وَطِيْنَه الْمِسْكُ الأذْفِر». قُلْتُ: مَا الأذْفِر ؟ قَالَ : «الَّذِي لاَ خَلْط لَهُ».[97]

---

(92) الترمذي (3464) ، تعليق الألباني "صحيح".
(93) ابن حبان (824) ، تعليق الألباني "صحيح".
(94) المعجم الكبير (13354) ، تعليق الألباني "حسن" ، صحيح الجامع (1213) .
(95) ابن ماجه (3807) باب فضل التسبيح ، تعليق الألباني "صحيح".
(96) الترمذي (3462) ، تعليق الألباني "حسن".
(97) صحيح الترغيب والترهيب (3723) ، السلسلة الصحيحة (2513) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أُعْطِيتُ الْكَوْثَر فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْه الأَرْض حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤ لَيْسَ مشفوفا فَضَرَبتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ فَإِذَا مسكَة ذفرَة وَإِذَا حَصَاهُ اللُّؤْلُؤ».[98]

عن حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ».[99]

أَمَاكِن خُرُوجُ أَنْهَار الْجَنَّة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلاَلِ – أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ – الْمِسْكِ».[100]

عَنْ عبَادَة بْنِ الصَّامِت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : «الْجَنَّة مِائَة دَرَجَة مَا بَينَ كُلّ دَرَجَتَينِ مَسِيرَةُ مِائَةُ عَامٍ ، وَالْفِردَوس أَعْلاَهَا دَرَجَة وَمِنهُا تُفَجَّر الأَنْهَارُ الأَرْبَعَة وَالْعَرشُ مِن فَوقِهَا فَإِذَا سَأَلْتُم اللهَ فَاسأَلُوهُ الْفِردَوس الأَعْلَى».[101]

عيون الجنة

في الجنة عيون كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } [الحجر:45]، { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ } [المرسلات:41]، وقال في وصف الجنتين اللتين أعدهما لمن خاف ربه { فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ } [الرحمن:50]. وقال في وصف الجنتين اللتين دونهما { فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ } [الرحمن: 66].

وفي الجنة عينان يشرب المقربون ماءها صرفاً غير مخلوط ، ويشرب منهما الأبرار الشراب مخلوطاً ممزوجاً بغيره.

العين الأولى : عين الكافور قال تعالى { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا } [الإنسان : 5-6]. فقد أخبر أن الأبرار يشربون شرابهم ممزوجاً من عين الكافور ، بينما عباد الله يشربونها خالصاً.

([98]) أحمد (12564) ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم".
([99]) الترمذي (2571) باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ، تعليق الألباني "صحيح" ، السلسلة الصحيحة (2513) .
([100]) حسن صحيح الترمذي (3361) ، تعليق الألباني "صحيح".
([101]) الترمذي (2531) ، تعليق الألباني "صحيح".

العين الثانية : عين التسنيم ، قال تعالى { إن الأبرار لفي نعيم* على الأرائك ينظرون * تعرف في وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم * ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم* عيناً يشرب بها المقربون } [المطففين:22-28].

ومن عيون الجنة عين تسمى السلسبيل، قال تعالى { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً . عَيْناً فِيهَا تسمى سَلْسَبِيلاً } [الإنسان:17-18]. ولعل هذه هي العين الأولى نفسها.

أَوْصاف طَير الجَنَّة

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :«إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ[102]، تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ؟ فَقَالَ :أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا [103]– قَالَهَا ثَلاَثًا – وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ»[104].

صِفَة أَهْل الجَنَّة فِي أَكْلهِم وَشُربهم

عَنْ زَيدِ بْنِ الأَرْقَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيّ – ﷺ – رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ! أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فِيهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِئَةِ رَجُلٍ ، فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَه الْحَاجَة؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :«حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْل الْمِسكِ فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُر». ابن حبان (7381)، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح".

خمر أهل الجنة

{ يطاف عليهم بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين * لا فيها غولٌ ولا هم عنها ينزفون} [الصافات : 45-47].

---

(102) البخت : الجمال
(103) أكلتها أنعم منها : أي : الذين يأكلون هذه الطير أنعم منها
(104) أحمد (13335) ، تعليق شعيب الأرنؤوط "صحيح".

{ وأنهار من خمر لذة للشاربين } [محمد:18] .

{ يطوف عليهم ولدن مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين * لا يصدعون عنها ولا ينزفون } [الواقعة : 17-19].

آنية طعام أهل الجنة وشرابهم

قال تعالى { يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ } [الزخرف: 71].

وقال { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } [الإنسان: 15-16].

{ يطوف عليهم ولدن مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين } [الواقعة : 17]، والكوب : ما لا أذن له ولا عروة ولا خرطوم ، والأباريق : ذوات الآذان والعرا ، والكأس القدح الذي فيه الشراب.

أَبْأَسِ أَهْلِ الأَرْضِ إِذَا أُدْخِلَ الْجَنَّة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا بْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لا وَاللهِ يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا بْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لا وَاللهِ يَا رَبِّ! مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». مسلم (2807) باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة.

رُؤيَة اللهِ سُبْحَانَه فِي الْجَنَّة

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – فِي قَوْلِهِ { لِلَّذِينَ أَحسنواْ الْحسنى وَزِيَادَةٌ }. قَالَ:« إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِداً ، قَالُوا : أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنَجِّينَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلنَا الْجَنَّةَ؟ قَالُوا : بَلَى قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، قَالَ : فَوَ اللهِ! مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ».[105]

([105]) الترمذي (2552) باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ، تعليق الألباني "صحيح".

مَا جَاءَ فِي أَعْظَم نَعِيم بَعْدَ رُؤيَة الله تَعَالَى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – :«إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهِلَ الْجَنَّةِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَبيكَ وَسَعْدَيكَ وَالْخَيرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُم ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَب وَقَدْ أَعْطَيتَنَا مَا لَمْ تُعطِ أَحَداً مِن خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ أَلاَ أُعْطِيكُم أَفْضَلَ مِن ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبّ وَأَيُّ شَيء أَفْضَل مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيكُم رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُم بَعْدَهُ أَبَداً».[106]

رضوان الله سبحانه

وجاء في موضعين.

1- قال تعالى { قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [المائدة: 119].

2- قال تعالى { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 72].

قال الشوكاني عن الموضع الأول: (والإشارة بذلك إلى نيل ما نالوه من دخول الجنة والخلود فيها أبدا ورضوان الله عليهم)[107].

وقال عن الموضع الثاني (والإشارة بقوله (وذلك) إلى ما تقدم مما وعد الله به المؤمنين والمؤمنات)[108] .

والوعد في الآية بأربعة أمور:

1- جنات تجري من تحتها الأنهار 2- الخلود في الجنة 3- المساكن الطيبة 4 - رضوان من الله.



(106) متفق عليه ، البخاري (78) باب كلام الرب مع أهل الجنة ، واللفظ له ، مسلم (2829) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا .
(107) فتح القدير 135/2
(108) فتح القدير 542/2

الفصل الثاني/ أسباب الفوز في القرآن الكريم

ونتحدث في هذا الفصل عن أسباب الفوز التي ذكرت في كتاب الله عز وجل وقد وجدتها بعد الاستقراء تكاد تنحصر في ثمان مباحث كما يلي :

- **المبحث الأول : الإيمان والعمل الصالح**
- **المبحث الثاني : طاعة الله ورسوله**
- **المبحث الثالث : الاتباع للسلف بإحسان**
- **المبحث الرابع : الهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس**
- **المبحث الخامس : التقوى والخشية .**
- **المبحث السادس : الصدق**
- **المبحث السابع : الصبر**
- **المبحث الثامن : الدخول في رحمة الله**

الإيمان والعمل الصالح

جاء ذكر الإيمان والعمل الصالح سبباً للفوز في خمسة مواضع من كتاب الله تعالي وهي على ترتيب المصحف كالآتي :-

أـ قال تعالى { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة 72].

بـ قال تعالى { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ } [الجاثية: 30].

جـ- قال تعالى { لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا } [الفتح: 5].

د- قال تعالى { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التغابن: 9].

هـ- قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ } [البروج:11].

والحديث عن السبب الأول من أسباب الفوز في القران الكريم يتم في النقاط التالية :-

تعريف الإيمان والعمل الصالح

الإيمان لغة : التصديق قال الفيروز أبادي: (آمن به أيماناً صدقه).[109]

الإيمان اصطلاحاً : اصطلح أهل السنة على تعريف الإيمان أن قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح اللسان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

(109) القاموس المحيط 1176

قال ابن تيمية : (أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان : فتارة يقولون هو قول وعمل وتارة يقولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول وعمل ونية وإتباع السنة وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح) [110]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص: (وما نقل عن السلف صرح به عبد الرازق في مصنفة عن سفيان الثوري ومالك ابن انس و الأوزاعي وابن جريج ومعمر وغيرهم وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم , وكذا نقل أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن الشافعي وأحمد ابن حنبل وإسحاق ابن راهوية وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة و روى بسنده الصحيح , عن البخاري قال :- لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص , واطنب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين). [111]

ب . العمل الصالح :

هو كل عمل يحبه الله و يرضاه فعلاً أم تركاً .

كالأركان الخمسة للإسلام أو أركان الإيمان الستة وغيرها , أو كان تركاً كترك الكفر والشرك والفسوق والعصيان والبدعة وغيرها والدليل على أن الترك من العمل الصالح قول تعالى {كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }[المائدة: 79] فسمى ترك النهي عن المنكر فعلاً.

وكما يشترط للعمل الصالح - الفعل - حتى يكون مقبولاً عند الله النية الصالحة كذلك الترك يشترط له النية الصحيحة حتى يثاب على الترك

قال ابن حجر: (والتحقيق أن الترك المجرد لا ثواب فيه وإنما يحصل الثواب بالكف الذي هو فعل النفس فمن لم تخطر المعصية بباله ليس كمن خطرت فكف نفسه عنها خوفاً من الله تعالى)[112]

(110) الفتاوى 170/7
(111) فتح الباري 60/1
(112) نفس المصدر 18/1

ثانياً:- هل يقبل الإيمان بغير عمل ؟

تقدم معنا الإيمان قول وعمل واعتقاد فالعمل جزء من الإيمان لا يتحقق الإيمان إلا به فإذا لم يوجد العمل فلا يوجد الإيمان .

ولكن ما هي الأعمال التي لا يتحقق الإيمان إلا بها ؟

يقول عبد القادر بن عبد العزيز (وينقسم الإيمان إلي ثلاث مراتب تشمل كل مرتبة على بعض شعب الإيمان بحيث تنظم المراتب الثلاث جميع شعب الإيمان

والمراتب الثلاث هي :-

المرتبة الأولى أصل الإيمان وهو ما لا يوجد الإيمان بدونه و به النجاة من الكفر والدخول في الإيمان وهو مطلق الإيمان وصاحبه داخل في المخاطبين بقولة تعالى {يا أيها الذين أمنوا } وهو يشتمل على شعب ولا يصح إلا باكتمالها وهي :-

على القلب : معرفة ما جاء به الرسول ﷺ إجمالاً والتصديق به والانقياد له كما يدخل في أصل الإيمان بعض أعمال القلب الأخرى كالمحبة والخشية والرضاء والتسليم لله تعالى .

وعلى اللسان الإقرار بالشهادتين

وعلى الجوارح أعمال الجوارح التي يكفر تاركها كالصلاة وبقية المباني الخمسة عند بعض العلماء .

كما يدخل في أصل الإيمان ترك المكفرات لقولة تعالى { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا } [البقرة: 256].

وضابط ما يدخل في أصل الإيمان من أعمال سواء كانت فعلاً أو تركاً، إن كل عمل يكفر تاركه ففعله من أصل الإيمان (كالتصديق والانقياد القلبي والإقرار باللسان والصلاة) ، وكل عمل يكفر فاعله فتركة من أصل الإيمان (كالاستهزاء بالدين ودعاء غير الله) وذلك لأن ضد أصل الإيمان هو الكفر).[113]

(المرتبة الثانية الإيمان الواجب وهو ما زاد عن أصل الإيمان من فعل الواجبات وترك المحرمات وضابط ما يدخل في الإيمان الواجب) سواء كانت فعلاُ أو تركاً إن كل عمل ورد في تركه وعيد ولم يكفر تاركه ففعله من الإيمان الواجب .

([113]) الجامع في طلب العلم الشريف 28/2

(كالصدق والأمانة وبر الوالدين والجهاد الواجب) وكل عمل ورد في فعله وعيد ولم يكفر فاعله فتركه من الإيمان الواجب (كالزنا والربا والسرقة وشرب الخمر والكذب والغيبة والنميمة)[114]

(المرتبة الثالثة : الإيمان المستحب وهو ازاد عن الإيمان الواجب من فعل المندوبات والمستحبات وترك المكروهات والمشتبهات فمن أتى بهذا مع أصل الإيمان والإيمان الواجب فهو من السابقين المحسنين الذين يستحقون دخول الجنة ابتداءً في درجة أعلى من المقتصرين وهي درجة { ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله} [فاطر: 32][115]

بيان الآيات:

في الآيات السابقة بين الله سبحانه أن الإيمان والعمل الصالح سبب الفوز وقد وصف الله سبحانه وتعالى في الآيات الفوز بـ (العظيم ، والفوز المبين ، والفوز الكبير) بل ذكر الله الفوز بالمصدر فقال (فوزاً عظيماً).

وجاء الفوز في الآيات معرفاً بأكثر من أسلوب تعريف

جاء معرفاً بأسم الإشارة (ذلك) واسم الإشارة ذلك يشار به للبعيد.

قال ابن مالك في الألفية :.

(وبأولى أشر لجمع مطلقا والمد أولى ولدى البعد انطقا

بالكاف حرفاً دون لامٍ أو معه واللام إن قدمت ها ممتنعة).

قال ابن عقيل: (وأشار بقوله :ولدى البعد انطقا بالكاف ـ إلى آخر البيت إلى أن المشار إليه رتبتان القرب والبعد فجميع ما تقدم يشار به إلى القريب فإذا أريد الإشارة إلى البعيد أتى بالكاف وحدها فتقول (ذاك) أو الكاف واللام نحو (ذالك)).[116]

وجاء معرفاً بالألف واللام . الفوز.

ومع التعريف جاء موصوفاً بأنه عظيم . كبير . مبين.

وكذلك ذكر الفوز بالمصدر الموصوف فقال سبحانه وتعالى { وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً }.

فالإيمان والعمل الصالح هو الفوز الكبير والفوز العظيم والفوز المبين.

([114]) نفس المصدر 29/2

([115]) نفس المصدر 29/2

([116]) شرح ابن عقيل 126/1-127

طاعة الله ورسوله ﷺ

ذكر في القرآن العظيم أن طاعة الله ورسوله (فوز) في ثلاثة مواضع:

أ- قال تعالى { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 2].

ب- قال تعالى { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [النساء: 3].

ج- قال تعالى {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [النور52].

فذكر الله سبحانه أن طاعة الله ورسوله سبب الفوز العظيم في الموضعين الأولين وفي الموضع الثالث سمى الله الطائعين لله ورسوله (الفائزون).

هذا وقد جاءت الأوامر الكثيرة في كتاب الله وسنة رسوله بوجوب طاعة الله ورسوله.

منها قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء 3].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه فإنه أوتي الكتاب ومثله معه ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً بل حذف الفعل وجعل طاعتهم ضمن طاعة الرسول إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة)[117].

درجات الطائعين

ثم الناس في طاعتهم لله ورسوله درجات متفاوتة والله سبحانه قد قسم الطائعين له عموماً إلى ثلاثة أقسام.

(117) إعلام الموقعين 1/50-51

جاء ذلك صريحاً في سورة فاطر قال تعالى {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:32].

فالتقسيم كالتالي:

أ- السابق بالخيرات.

ب- المقتصد.

جـ-الظالم لنفسه .

قال السعدي رحمه الله تعالى: ({ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } وهم هذه الأمة (فمنهم ظالم لنفسه) بالمعاصي التي هي دون الكفر (ومنهم مقتصد) مقصر على ما يجب عليه تارك للمحرم (ومنهم سابق بالخيرات) أي ساع فيها وأجتهد فسبق غيره وهو المؤدي للفرائض المكثر من النوافل التارك للمحرم والمكروه فكلهم اصطفاه الله لوراثة هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم وتميزت أحوالهم فلكل منهم قسط من وراثته حتى الظالم لنفسه فإن معه أصل الإيمان وعلوم الإيمان وأعمال الإيمان من ورثة الكتاب لأن المراد بوارثة الكتاب وراثة علمه وعمله ودراسة ألفاضه واستخراج معانيه)[118].

فهذه درجات الطائعين وقد فصلها ابن القيم فقال: (وأما السابقون بالخيرات فهم نوعان أبرار ومقربون وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أهل اليمين وهم المقتصدون والأبرار والمقربون وأما الظالم لنفسه فليس من أصحاب اليمين عند الإطلاق وإن كان ماله إلى أصحاب اليمين كما لا يسمى مؤمناً عند الإطلاق وإن كان مصيره وماله مصير المؤمنين بعد أخذ الحق منه).[119]

وقد جاء الأمر من الله سبحانه لعباده بالمسارعة والمسابقة في طاعته فقال سبحانه وتعالى {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [الحديد : 21].

(118) تيسير الكريم الرحمن ص 657

(119) طريق الهجرتين صـ 243-244

وقال تعالى {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: 133].

وقال تعالى { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [المائدة: 48].

والشاهد قوه تعالى واستبقوا الخيرات وهذا أمر ولما ذكر الباري سبحانه من عبادة الأنبياء والمرسلين وصفهم بالمسارعة فقال تعالى {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }[الأنبياء: 90].

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: ((إنهم كانوا يسارعون في الخيرات) للتعليل لما قبلها من إحسانه إلى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فالضمير المذكور راجع إليهم وقيل هو راجع إلى زكريا و امرأته ويحيى) [120]

فذكر الشوكاني أنها في الأنبياء وضعّف القول بأنها خاصة في زكريا وأهله بقوله (وقيل) .

وهذا أيضاً ما ذكره السعدي في تفسيره حيث قال: (ولما ذكر هؤلاء الأنبياء والمرسلين كلاً على انفراده أثنى عليهم عموماً قال (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات) أي يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة ويكملونها على الوجه الأتقى الذي ينبغي ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها إلا انتهزوا الفرصة إليها)[121]

وقد وصف الله سبحانه وتعالى غير الأنبياء والمرسلين من هو مسارع في الخيرات في موضعين الأول في سورة آل عمران قال تعالى { ليسوا سواء من أهل الكتاب أمه قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين } [112-113].

يقول ابن كثير: (والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره مُحَمَّد بن إسحاق وغيره ورواه العوفي عن عباس أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن

([120]) فتح القدير 580/3
([121]) تيسير الكريم الرحمن صـ 502

سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم أي لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا) .

ويقول السعدي: (كما بين تعالى الفرقة الفاسقة من أهل الكتاب وبين أفعالهم وعقوباتهم بين هاهنا الأمة المستقيمة وبين أفعالها وثوابها فأخبر أنهم لا يستوون عنده بل بينهم من الفرق ما لا يمكن وصفه فأما تلك الطائفة الفاسقة فقد مضى وصفهم وأما هؤلاء المؤمنون فقال تعالى منهم { أمه قائمة } أي مستقيمة على دين الله قائمة بما الزمها الله به من المأمورات ومن ذلك قيامها بالصلاة { يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون }[122].

والموضع الثاني الذي ذكر الله فيه المسارعين إلى الخيرات وصفاتهم في سورة المؤمنون قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {57} وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ{58} وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ{59} وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ{60} أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ{61} }. [المؤمنون].

وقد جمع الله لمن جاء بهذه الصفات الوصف بالمسارعة والمسابقة.

قال السعدي: ({ أؤلئك يسارعون في الخيرات } أي في ميدان التسارع في أفعال الخير همهم ما يقربهم إلى الله وإرادتهم معروفة فيما ينجي من عذابه فكل خير سمعوا به أو سنحت لهم الفرصة إليه انتهزوه وبادروه قد نظروا إلى أولياء الله وأصفيائه أمامهم يمنة ويسرة يسارعون قد يسبق لجرة وتشميره وقد لا يسبق لتقصيره أخبر تعالى أن هؤلاء من القسم السابقين فقال { وهم لها } أي للخيرات { سباقون } وقد بلغوا ذروتها وتباروا هم والرعيل الأول ومع هذا قد سبقت لهم من الله سابقة السعادة أنهم سابقون)[123].

هذا عن السابق بالخيرات وهو القسم الأول من الطائعين لله ورسوله وبقي الحديث عن المقتصد والظالم لنفسه.

يقول ابن القيم عن المقتصد: (وأما المقتصدون فأدوا وظيفة تلك المرحلة ولم يزيدوا عليها ولا نقصوا منها فلا حصلوا على أرباح التجارة ولا بخسوا الحق الذي عليهم فإذا استقبل أحدهم

(122) نفس المصدر صـ 127

(123) نفس المصدر صـ 526

مرحلة يومه استقبلها بالطهور التام والصلاة التامة في وقتها بأركانها وواجباتها وشرائطها ثم ينصرف منها إلى مباحاته ومعيشته وتصرفاته التي أذن الله فيها مشتغلاً بها قائماً بأعيانها مؤدياً واجب الرب فيها غير متفرغ لنوافل العبادات وأوراد الأذكار والتوجه فإذا حضرت الفريضة الأخرى بادر إليها كذلك فإذا أكملها انصرف إلى حالة الأول فهو كذلك سائر يومه فإذا جاء الليل فكذلك إلى حين النوم يأخذ مضجعة حتى ينشق الفجر فيقوم إلى غذائه ووظيفته فإذا جاء الصوم الواجب قام بحقه وكذلك الزكاة الواجبة والحج الواجب وكذلك المعاملة مع الخلق يقوم فيها بالقسط لا يظلمهم ولا يترك حقه لهم).[124]

ويقول عن الظالم لنفسه: (فأما الظالم لنفسه فإنه إذا استقبل مرحلة يومه وليلته استقبلها وقد سبقت حظوظه وشهواته إلى قلبه فحركت جوارحه طالبة لها فإذا زاحمها حقوق ربه فتارة وتارة فهو مرة يأخذ بالرخصة ومرة بالعزيمة ومرة يقم على الذنب وترك الحقوق تهاوناً ووعداً بالتوبة فهذا حال الظالم لنفسه مع حفظ التوحيد والإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والتصديق بالثواب والعقاب فمرحلة هذا مقطوعة بالربح والخسران وهو للأغلب منهما فإذا ورد القيامة ميز ربحه من خسرانه وحصل ربحه وحده وخسرانه وحده وكان الحكم للرابح منهما وحكم الله وراء ذلك لا يعدم من فضله وعدله)[125].



([124]) طريق الهجرتين صـ 343

([125]) طريق الهجرتين صـ 343

اتباع السلف بإحسان

ذكر الله سبحانه أن الاتباع للصحابة رضوان الله عليهم بإحسان سبباً للفوز العظيم في موضع واحد من القرآن قال تعالى {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[التوبة: 100].

هذا وقد جاء الثناء على الصحابة مع القرون الثلاثة المفضلة في أحاديث كثيرة منها حديث عمران بن حصين ﵁ أن النبي ﷺ قال: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..)[126].

وعن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: سأل رجل النبي ﷺ : أي الناس خير قال: (قرني الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث)[127].

وقد انتهى القرن الثالث المذكور في الحديث في حدود عام 220هـ.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن)[128].

ومما أثر عن الصحابة رضوان الله عليهم في الدعوى إلى التمسك بما عليه السلف قول عبد الله بن مسعود ﵁: (فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق)[129] [130].

وكذلك روى اللالكائي عن حذيفة ﵁ قال: (اتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من قبلكم فو الله لئن سبقتم لقد سبقتم سبقاً بعيدا وإن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيد).[131]

([126]) رواه البخاري فضائل الصحابة رقم 3650

([127]) رواه مسلم في فضائل الشهادة رقم 2534

([128]) فتح الباري 8/7

([129]) العتيق بمعنى القديم

([130]) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 86/1

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه لكلام حذيفة ﷺ: (وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله).[132]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى عن أتباع السلف :-

(فمن اتبع السابقين الأولين كان معهم وهم خير الناس بعد الأنبياء فإن أمة محمد خير أمه أخرجت للناس وأولئك خير أمه محمد كما ثبت في الصحاح من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله كالتفسير وأصول الدين وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم ومعرفة إجماعهم ونزاعهم لا يكون إلا معصوماً وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم فيمكن طلب الحق في بعض أقاويلهم ولا يحكم بخطأ قول من أقوالهم حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافة قال تعالى { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا } [النساء: 59].

وأما المتأخرون الذين لم يتحروا متابعتهم وسلوك سبيلهم ولا خبرة بأقوالهم وأفعالهم بل هم في كثير مما يتكلمون به في العلم ويعملون به لا يعرفون طريق الصحابة والتابعين في ذلك ، من أهل الكلام والرأي والزهد والتصوف فهؤلاء تجد عمدتهم في كثير من الأمور المهمة في الدين إنما هو عما يضنونه من الإجماع وهم لا يعرفون في ذلك أقوال السلف البتة أو عرفوا بعضها ولم يعرفوا سائرها).[133]

والقصد أن إتباع السلف المقصود به هم أهل القرون المفضلة ولا بد أن يكون الاتباع بإحسان لتحقق الوعد وقد قيد الله سبحانه الاتباع بقوله (بإحسان).

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: (وقوله (بإحسان) قيد للتابعين أي والذين اتبعوهم متلبسين بإحسان في الأفعال والأقوال إقتداء منهم بالسابقين الأولين).[134].

([131]) المصدر السابق 89/1 وأخرجه نحوه البخاري
([132]) فتح الباري
([133]) الفتاوى 17/13- 18
([134]) فتح القدير 563/2

ويقـول السـعدي: ({ والـذين اتبعـوهم بإحسـان } بالاعتقـادات والأقـوال والأعمـال فهـؤلاء هـم الـذين سـلموا مـن الـذين سـلموا مـن الـذم وحصـل لهـم نهايـة المـدح وأفضـل الكرامـة مـن الله).[135]



([135]) تيسير الكريم الرحمن صـ 327

الهجرة والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله

ذكر الله سبحانه أن سبب الفوز الهجرة والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله في موضع واحد.

قال تعالى {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }[التوبة: 20].

فذكر الله سبحانه وصفهم بالفوز بعد الإيمان لتصافهم بصفتين الهجرة والجهاد بالمال والنفس.

والهجرة والجهاد في سبيل الله بينهما ارتباط .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ولا يتم الجهاد إلا بالهجرة)[136].

أولاً : الهجرة

أ- تعريف الهجرة :.

قال ابن الأمير الصنعاني: (قال ابن العربي: الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام)[137].

والمقصود بدار الحرب ودار الإسلام هي الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام بغلبة المسلمين .

قال السرخسي رحمه الله تعالى: (والدار تصير دار المسلمين بإجراء أحكام الإسلام)[138]

وهذا هو قول جمهور الفقهاء كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام، و ما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها، فهذه الطائف قريبة إلى مكة جداً ولم تصر دار إسلام بفتح مكة)[139]

([136]) زاد المعاد 10/3

([137]) سبل السلام 1755/4

([138]) شرح السير الكبير 6 /45. تأليف محمد بن حسن الشيباني –1971م - معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

([139]) أحكام أهل الذمة 1/ 366.

ويقول الشوكاني رحمة الله تعالى: (الاعتبار بظهور الكلمة فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفرة إلا لكونه مأذوناً له بذلك من أهل الإسلام فهذه دار إسلام ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية وإذا كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس). [140]

بل نقل سعدي أبو حبيب الإجماع على هذا حيث قال نقلاً عن كتاب اختلاف الفقهاء: (متى غلب المسلمون على دار الحرب ، أو صارت أحكام الإسلام هي الغالبة ، فقد أصبحت الدار دار إسلام بإجماع الكل) أ.هـ.[141]

ثانياً حكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام

نقل ابن كثير رحمه الله تعالى الإجماع على حرمة الإقامة في دار الكفر على من هو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين وذلك عند تفسيره لقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً } [النساء: 97].

قال ابن كثير رحمة الله تعالى: (هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشوكين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب جراماً بالإجماع وبنص الآية) [142].

وقد جاءت أحاديث كثيرة في الأمر بالهجرة والنهي عن الإقامة في دار الكفر منها.

عن حرير ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين) [143].

---

(140) السيل الجرار صـ 976

(141) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي 1 / 369

(142) تفسير ابن كثير 530/1

(143) رواه أبو داود برقم 2645 والترمذي برقم 1604

عن عبد الله بن السعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو). [144]

أما حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) متفق عليه.

فقد قال ابن الأمير الصنعاني: (وقوله (ولكن جهاد ونية) قال الطيبي وغيره هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار من الفتن والنية في جميع ذلك معتبرة). [145]

هذا عن الهجرة وأنها سبب الفوز.

ثانياً: الجهاد بالمال والنفس

وقد جاء في أربعة مواضع :.

الموضع الأول:

قوله تعالى {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [التوبة: 20].

الموضع الثاني :

قوله سبحانه وتعالى { لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 88 89].

قال السعدي رحمة الله: (يقول تعالى : إذا تخلف هؤلاء المنافقون عن الجهاد فالله سيغني عنهم ولله عباد خواص من خلفه اختصهم بفضلة يقومون بهذا الأمر وهم (الرسول) محمد ﷺ (والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) غير متثاقلين ولا كسلين بل هم فرحون مستبشرون (وأؤلئك لهم الخيرات) الكثيرة في الدنيا والآخرة (وأؤلئك هم المفلحون)

([144]) رواه النسائي 146/7

([145]) سبل السلام 1755/4

الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب (أعدلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)) فتباً لمن لم يرغب بما رغبوا فيه وخسر دينه ودنياه وأخراه).[146]

الموضع الثالث :.

سورة التوبة قال تعالى {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة:111].

قال ابن القيم رحمة الله تعالى: (وأخبر سبحانه أنه { اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة } وأعاضهم عليها الجنة وأن هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم فليتأمل العاقد مع ربه هذا التبايع ما أعظم خطرة وأجله فإن الله عزوجل هو المشتري والثمن جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هناك والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر وأن سلعة هذا شأنها لقد هيئت لأمر عظيم وخطب جسيم.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى من الهمل

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لملكها الذي اشتراها من المؤمنين فما للجبان المعرض المفلس وسوم هذه السعلة بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسبة المعسرون لقد أقيمت للعرض في سوق من يريد فلم يرض ربها لها بثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينتظرون أيهم يصلح أن يكون نفسه الثمن فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد { أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين } [المائدة 54] [147].

(146) تيسير الكريم الرحمن صـ 324

(147) زاد المعاد 65/3

المواضع الثالث :.

قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{10} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{11} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{12}} [الصف].

قال السعدي رحمه الله تعالى: (هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين لأعظم تجارة وأجل مطلوب وأعلى مرغوب يحصل بها النجاة من العذاب الأليم والفوز بالنعيم المقيم وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر ويسمو إليه كل لبيب فكأنه قيل ما هذه التجارة التي هذا قدرها فقال (تؤمنون بالله ورسوله) ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به المستلزم لأعمال الجوارح ومن أجل أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله فلهذا قال: (تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) بأن تبذلوا نفوسكم ومهجكم لمصادمة أعداء الإسلام والقصد نصر دين الله وإعلاء كلمته وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب فإن ذلك ولو كان كريهاً للنفوس شاقاً عليها فإنه (خير لكم إن كنتم تعلمون) فإن الخير الدنيوي من النصر على الأعداء والعز المنافي للذل والرزق الواسع وسعة الصدر وانشراحه وفي الآخرة الفوز بثواب الله والنجاة من عقابه). [148]



([148]) تيسير الكريم الرحمن صـ 823

التقوى والخشية

من أسباب الفوز في القرآن العظيم التقوى والخشية

1-التقوى ذكرت أنها من أسباب الفوز في موضعين في القرآن:

الأول في سورة يونس قال تعالى {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{62} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{63} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{64}} [يونس].

الثاني: قوله تعالى {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [النور].

2-الخشية ذكرت أنها من أسباب الفوز في موضع واحد في القرآن:

وهو قولة تعالى {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }[النور: 52].

فكرة الخشية مع التقوى

التقوى : وهي من الوقاية وقد جاءت تعريفات كثيرة منها ما ذكره الأمام ابن رجب الحنبلي قال: (قال عمر بن عبد العزيز : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخطيط بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خير فهو إلى خير وقال طلق بن حبيب التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله) [149]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في تعريف التقوى: (التقوى اسم شامل لفعل الخيرات وترك المنكرات ظاهراً وباطناً) . [150]

(149) جامع العلوم والحكم صـ 232

(150) جامع شروح العقيدة السفارينية صـ 61

الخشية: وهي شدة الخوف ، قال الشيخ علي الخضير: (إذا اجتمعت الخشية مع الخوف فمعنى الخشية شدة الخوف أو الخوف اليابس فهو إذاً أمر زائد على الخوف فهو خوف وزيادة).

الموضع الأول الذي ذكرت فيه التقوى سبباً للفوز:

قال تعالى {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{62} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{63} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{64}}[يونس].

ذكر الله سبحانه في هذه الآيات أن الإيمان والتقوى هما ركنا الولاية التي هي سبب البشرى في الحياة الدنيا والآخرة ووصف الله ذلك بالفوز العظيم.

قال الإمام الشوكاني قال رحمه الله تعالى: (الولي في اللغة القريب والمراد بأولياء الله خلص المؤمنين كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معاصيه وقد فسر سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) أي يؤمنون بما يجب الإيمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله سبحانه والمراد بنفي الخوف عنهم أنهم لا يخافون على فوت مطلب من المطالب لأنهم يعلمون أن ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقدر ويريحون قلوبهم عن الهم والكدر فصدورهم منشرحة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة) [151]

يتضمن كلام الشوكاني رحمه الله تعالى ما يلي :.

تعريف الولي لغة القريب، واصطلاحاً من تقرب بالطاعة واجتنب المعصية .

الأولياء لا خوف عليهم أي لا يخافون حسن ظنٍ بربهم لما أسلفوا من الطاعة .

الأولياء لا يحزنون لإيمانهم بالقضاء والقدر.

طريق الولاية الإيمان والتقوى .

الموضع الثاني : في سورة النور قا ل تعالى {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: 52].

ذكرت فيه التقوى سبباً للفوز ذكرت معه الخشية.

وذكر الله سبحانه في هذه الآية ثلاث صفات من اتصف بها فهو من الفائزين:-

الصفة الأولى : الطاعة لله ورسوله وقد مر الحديث عنها في المبحث الثاني .

([151]) فتح القدير 640/2

الصفة الثانية : التقوى وقد تم الحديث عنها في بداية هذا المبحث .

الصفة الثالثة : الخشية وهي موضوع حديثنا الآن .

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: (والإشارة بقولة (فأؤلئك هم الفائزون) إلى الموصوفين بما ذكر من الطاعة والخشية والتقوى أي هم الفائزون بالنعيم الدنيوي والأخروي لا من عداهم).[152]

ويقول السعدي: ((ويخش الله) أي يخافه خوفاً مقروناً بمعرفة فيترك ما نهى عنه ويكف نفسه عما تهوى ولهذا قال (ويتقه) بترك المحظور لأن التقوى عند الإطلاق يدخل فيها فعل المأمور وترك المنهي عنه وعند اقترانها بالبر والطاعة كما في هذا الموضع تفسر بتوقي عذاب الله بترك معاصيه (فأولئك) الذين جمعوا بين طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله وتقواه (هم الفائزون) بنجاتهم من عذاب الله لتركهم أسبابه ووصولهم إلى الثواب لفعلهم أسبابه فالفوز محصور فيهم وأما من يتصف بوصفهم فإنه يفوته الفوز بحسب ما قصر عنه من هذه الأوصاف الحميدة) [153] .



([152]) فتح القدير 63/4

([153]) تيسير الكريم الرحمن صـ 543

الصدق

ذكر الله سبحانه أن الصدق سبب في الفوز في موضع واحد في سورة المائدة قال تعالى : {قَالَ اللّهُ هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [المائدة: 119].

قال السعدي رحمه الله تعالى : ((قال الله) مبيناً لحال عبادة يوم القيامة ومن الفائز منهم ومن المهالك ومن الشقي ومن السعيد (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدي القويم فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر).[154]

الصدق أساس الإيمان:

وقد عده الهروي من المنازل وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومن منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) منزلة الصدق وهي منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين والطريق الأقوام الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين و به تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وسكان الجنان من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعة ولا واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه من صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم كلمته فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ودرجته التالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين ومن مساكنهم في جنات تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين)[155]، هذه رتبة الصدق أما الصادق فرتبته عليه ودرجته سامية لأن (الصادق مطلوبة رضى ربه وتنفيذ أمره وتتبع محابه)[156] فهو مع الله سبحانه غايته وسلوكه وهذه حقيقة الصادق (إن الصادق حقيقة : هو الذي قد انجذبت قوى روحه

([154]) تيسير الكريم الرحمن صـ 228
([155]) مدارج السالكين 279/2
([156]) نفس المصدر 286/2

كلها إلى إرادة الله وطلبة والسير إليه والاستعداد للقائه ومن تكون هذه حالة لا يحتمل سبباً يدعوه إلى نقض عهده مع الله بوجه)[157].

أول درجات الصدق

(وأول الصدق صدق القصد و به يتلاقى كل تفريط ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق أن لا يتحمل داعية يدعو إلى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال وذلك كمال العزم وقوة الإرادة)[158].

آخر درجات الصدق

قال الغزالي: (ودرجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقاً في الجميع فهو الصديق حقا)[159].

أنواع الصدق

قسّم ابن القيم رحمه الله تعالى الصدق إلى ثلاثة أقسام :.

أ . صدق في الأقوال .

ب . صدق في الأعمال .

ج . صدق في الأحوال .

وقد بين ذلك بقوله :.

(فالصدق في الأقوال : استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها .

والصدق في الأعمال : استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسر .

والصدق في الأحوال : استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص و استفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاؤوا بالصدق). [160]

وقسّم الأمام الغزالي درجات الصدق قسمة مفصلة إلى ستة أنواع :-

([157]) مدارج السالكين 292/2

([158]) تهذيب مدارج السالكين 636/2

([159]) إحياء علوم الدين 43/5

([160]) مدارج السالكين 281/2

الصدق الأول: صدق اللسان وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فيما يتضمن الأخبار والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه.[161]

الصدق الثاني: في الإرادة والنية ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فإن مازجة شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذباً.[162]

الصدق الثالث: صدق العزم .... فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق هاهنا عبارة عن التمام والقوة ... والصادق والصديق هو الذي يصادف عزيمته في الخبرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد.[163]

الصدق الرابع: في الوفاء بالعزم ..... وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فإن الناس قد تسخوا بالعزم ثم تكبع عند الوفاء لشدته عليها ولهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب.[164]

الصدق الخامس: في الأعمال وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به.[165]

الصدق السادس: وهو أعلى الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضاء والتوكل والحب وسائر هذه الأمور فإن هذه الأمور لها مباد ينطلق الاسم بظهورها ثم غايات وحقائق والصادق المحقق من نال حقيقتها .... فالتحقيق في هذه الأمور عزيز جداً ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حالة إما ضعيف وإما قوي فإذا قوى سمي صادقاً فيه.[166]

([161]) احياء علوم الدين 37/5

([162]) إحياء علوم الدين 37/5

([163]) إحياء علوم الدين 38/5

([164]) المصدر السابق 41/5

([165]) إحياء علوم الدين 42/5-43

([166]) مدارج السالكين 295/2

غربة الصادقين:

قال ابن القيم: (ومن هاهنا يفارق الصادق أكثر السالكين بل يستوحش في طريقه وذلك لقلة سالكها فإن أكثرهم سائرون على طرق أذواقهم وتجريد أنفسهم لنفوسهم ومبالغة رسوم شيوخهم والصادق في واد وهؤلاء في واد).[167]



([167]) مدارج السالكين 162/2

الصبر

جاء ذكر الصبر الفوز في القرآن أنه سبب الفوز في موضع واحد في سورة المؤمنون قال الله تعالى {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ{109} فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ{110} إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ{111}} [المؤمنون].

تعريف الصبر

قال ابن القيم رحمه الله: (الصبر في اللغة الحبس والكف).[168]

واصطلاحياً يقول: أيضاً (فالصبر : حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش . وهو ثلاثة أنواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على امتحان الله).

حكم الصبر

يقول ابن القيم رحمة الله تعالى: (وهو واجب بإجماع الأمة وهو نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر).

أكمل أنواع الصبر

قال ابن تيمية: (الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسده وجود المعصية)[169] .

---

(168) مدارج السالكين 162/2

(169) تهذيب مدارج السالكين 561/2-562

الصابرون هم الفائزون

وقد سمى الله سبحانه الصابرون أنهم الفائزون رغم سخرية الكافرين منهم جاء في تفسير السعدي: (قوله (إني جزيتهم اليوم بما صبروا) على طاعتي وعلى اذاكم حتى وصلوا إلى (أنهم هم الفائزون) بالنعيم المقيم والنجاة من الجحيم).[170]



([170]) تيسير الكريم الرحمن صـ 532

الدخول في رحمة الله

وقد جاء ذلك في موضع واحد في سورة غافر:

قال تعالى {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{7} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{8} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{9}} [غافر].

الإشارة باسم الإشارة (ذلك) عائد إلى وقايتهم السيئات وما وقايتهم السيئات إلا برحمة الله سبحانه.

قال الشوكاني: (والإشارة بقوله (ذلك) إلى ما تقدم من إدخالهم الجنات ووقايتهم السيئات).[171]

ودخول الجنة والوقاية من السيئات إنما ذلك برحمة الله سبحانه فالدخول في رحمة الله سبب الفوز في الدنيا والآخرة .

قال السعدي رحمة الله تعالى: ((وقهم السيئات) أي الأعمال السيئة وجزائها لأنها تسوء صاحبها (ومن تق السيئات يومئذ) أي يوم القيامة (فقد رحمته) لأن رحمتك لم تزل مستمرة على العباد لا يمنعها إلا ذنوب العباد وسيئاتهم فمن وقيته السيئات وفقته للحسنات وجزائها الحسن (وذلك) أي زوال المحذور بوقاية السيئات وحصول المحبوب بحصول الرحمة (هو الفوز العظيم) الذي لا فوز مثله ولا يتنافس المتنافسون بأحسن منه).[172]



([171]) فتح القدير 634/4

([172]) تيسير الكريم الرحمن صـ 699

الخاتمة

الخاتمة في نهاية هذه الرحلة مع " الفوز في القرآن الكريم " نحمد الله على توفيقه ونستغفره من الخطاء والزلل .

وأجمل باختصار أهم النتائج التي وصل إليها الباحث ذكر الفوز ومشتقاته في القرآن الكريم سبعاً وعشرون مرة.

جاء الفوز في القرآن الكريم بعدة صيغ هي:

- معرفاً بالألف وألام .
- مصدراً .
- اسم فاعل .
- بصيغة الفعل "الماضي" .
- بصيغة الفعل "المضارع".
- بصيغة مفازة .
- بصيغة مفازاً.

وصف الفوز في القرآن الكريم بثلاثة أوصاف:

1- عظيم .
2- مبين .
3- كبير .

أطلق الفوز في القرآن الكريم على سبعة أمور هي :

1- مغفرة الذنوب .
2- البشر ى في حياة الدينا والآخرة

3- النور على الصراط .
4- النجاة من عذاب الآخرة .
5- دخول الجنة .
6- نعيم الجنة .
7- رضوان الله سبحانه وتعالى .

أسباب الفوز التي جاءت في القرآن الكريم مقرونة بلفظ الفوز ثمانية أسباب :

1- الإيمان والعمل الصالح .
2- طاعة الله ورسوله .
3- الاتباع للسلف بإحسان .
4- الهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس .
5- التقوى والخشية .
6- الصدق .
7- الصبر .
8- الدخول في رحمة الله .

هـذا وصـلى الله علـى وسـلم علـى رسـوله الصـادق الأمـين مُحَمَّد وعلـى آلـه وصـحبة والتـابعين بإحسان إلى يوم الدين. آميــن.



قائمة بأهم المراجع

- ✓ أبن كثير أبي الفداء إسماعيل – تفسير القرآن العظيم – الطبعة الثالثة 1423 هـ-2002م مؤسسة المختار .
- ✓ الشوكاني محمد بن علي – فتح القدير – الطبعة الثالثة . 1426هـ-2005م دار الوفاء.
- ✓ العسقلاني أحمد بن علي بن حجر فتح الباري الطبعة الأولى 1419هـ - 2005م دار الوفاء .
- ✓ ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبدالحليم مجموعة الفتاوى المكتبة التوفيقية.
- ✓ السعدي عبدالرحمن بن ناصر – تيسير الكريم الرحمن – الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م دار ابن حزم .
- ✓ الشوكاني محمد بن علي السيل الجرار الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م دار ابن حزم .
- ✓ ابن القيم محمد بن أبي بكر طريق الهجرتين الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م دار الجيل.
- ✓ ابن القيم محمد أبي بكر زاد المعاد الطبقة الثالثة 1422هـ - 2001م مؤسسة الرسالة .
- ✓ ابن القيم محمد بن أبي بكر أعلام الموقعين الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م دار الإيمان .
- ✓ ابن القيم محمد بن أبي بكر مدارج السالكين دار الكتب العلمية .
- ✓ ابن عقيل عبدالله بن عقيل شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك 1418-1998م المكتبة العصرية .
- ✓ الفيروز أبادي محمد بن يعقوب القاموس المحيط الطبعة السادسة 1419هـ - 1998م مؤسسة الرسالة .
- ✓ بن منظور محمد بن مكرم لسان العرب الطبعة الثالثة 1994م دار الفكر

المعاصر .

- ✓ الغزالي مُحَمَّد بن مُحَمَّد إحياء علوم الدين الطبعة الأولى 1420هـ -1999م دار الفجر للتراث .
- ✓ الصنعاني مُحَمَّد بن إسماعيل سبل السلام 1415هـ - 1995م دار الفكر
- ✓ العزي عبدالمنعم صالح العلي تهذيب مدارج السالكين الطبعة السادسة 1422هـ - 2001م مؤسسة الرسالة .
- ✓ العظيم أبادي مُحَمَّد بن أشرف عون المعبود الطبعة الأولى 1421هـ 2000م دار إحياء التراث العربي .
- ✓ الحنبلي عبدالرحمن بن شهاب بن رجب جامع العلوم والحكم الطبعة الأولى 1411هـ -1990م دار الفرقان .
- ✓ المباركفوري مُحَمَّد بن عبدالرحيم تحفة الأحوزي الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م دار الحديث .
- ✓ بن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة دار الجيل .
- ✓ الرازي مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر مختار الصحاح الطبعة الأولى 1983م دار مكتبة الهلال .
- ✓ الجامع في طلب العلم الشريف عبدالقادر بن عبدالعزيز منبر التوحيد والجهاد.
- ✓ الوسيط في شرح أول رسالة في مجموعة التوحيد علي بن خضير الخضير 1421هـ منبر التوحيد والجهاد.

